جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم
دراسة بلاغية –سورة المؤمنون نموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالبان:
– عمر بن شنة
– جمال مغزة

المشرف:
د. العيد حذيق

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
العيد حذيق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	مشرفا ومقررا
أحمد علي زواري	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440–1441هـ /2019–2020م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾

[التحريم: 06]

إهداء

إلى من ربياني صغيرا وحرصا على تعليمي أبوي العزيزين: أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، وأبي حفظه الله ورعاه.

إلى خالي الشيخ الدكتور الطيب جنيدي الذي تعلمت على يديه القرآن والتجويد وحفظ بعض المتون، وكان نعم المربي لي بعد أبوي بنصحه وإرشاداته، إلى معلمي الأول لكتاب الله الطيب بابا عربي إلى أمّ أولادي وأبنائي وبناتي الأعزاء، إلى إخوتي وأخواتي، إلى كل من أسدى إلي بنصح أو أرشدني إلى نفع لي في دنياي وآخرتي من أقربائي وأصدقائي وأحبابي وأساتذتي.

إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد، في إنجاز هذا العمل لهم مني كل التحيات والمكرمات.

وإلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع، وأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يتقبله في ميزان حسناتي، إنه خير مأمول وهو عوني في جميع الأمور.

عمر بن شنة

إهْدَاءٌ

إلى روحين تُسندَاني على وجعيهما لأرقى: أبِـي،

وأمّـي حفظهمَا الله وأدامهُما لنَا .

إلَـــى التي ستؤمن بسريرتي مستقبلا إن شاء الله "أمّ أويس"

إلىَ أخْتي الحبيبة التي نالتْ من اسمِي نصيبَا "سارة" وزوجها "فارس" وابنها "أسامة" .

إلى إخوتي الفُضلاء: موسى، بوعلام، عبد الرزاق، فارس، عمار، وزوجاتهـم وأبنائهـم .

إلى كل الزملاء والأصدقاء الذين تشرفنا بصحبتهـم في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وجامعة حمّه لخضر بالوادي.

إلى كُلّ من رافقَني في هذه المسيرة العلميّة المتواضعة . . .

جمال .

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 19]

لا يسعنا في هذا المقامِ إلّا أن نشكر الله عزّ وجلّ على تيسير أمور هذه المذكّرة العلميّة.

ونتقدّم بأسمى عباراتِ الشّكر والتّقدير إلَى المشرف الدكتور :"العيد حذيق" الذي كان خيْر معين وموجّه لنا طيلة فترة إعدادنا لهذا البحث.

كما نتقدّم بجميلِ الشّكر والتّقديرِ إلى أساتذة العلوم الإسلامية ،وأخصّ بالذّكر أساتذة قسم الحضارة ،وعلى رأسهم رئيس قسم الحضارة "ميلود عمارة".

كما نتقدّم كذلك بالشّكر الوافر إلى عمّال المكتبة المركزية على ما بذلوه وما يبذلونه من جهد محترم في خدمة العِلم وطلبته . . .فجزاهُم الله عنّا كلّ خير.

وإلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث نسألُ الله له كل الخير، ونشكره جزيل الشكر على تقديم يد المساعدة ليخرج هذا البحث العلميّ إلى النّورِ.

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث موضوع **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم دراسة بلاغية –سورة المؤمنون نموذجا–**، ويهدف إلى بيان المعاني البلاغية والقيم الجمالية والفنية للاستفهام، وجاءت إشكالية البحث كالآتي: ما أثر أسلوب الاستفهام في المعنى ؟ و ما هي أغراضه البلاغية في سورة المؤمنون؟

وقد تطرق البحث إلى ثلاثة مباحث:

مبحث تمهيدي: فيه بيان لحقيقة الأسلوب وبلاغته، وأثره في إعجاز القرآن الكريم، والتعريف بسورة المؤمنون.

المبحث الأول: ببيان مفهوم الاستفهام، وأدواته، وأقسامه، وأغراضه البلاغية. .

المبحث الثاني: فقد خصّص لبيان أغراض الاستفهام في السورة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم له أغراض بلاغية كثيرة وذلك:

أن الأصل في ورود الاستفهام على الحقيقة، كما قد يُراد به أغراض بلاغية تفهم من خلال السياق ومن أبرزها: الإنكار–وهو الغالب في السورة– والتعجب والاستبعاد والتقرير...الخ.

Abstract : **This research deals with a topic**: **style of query in the holy Quran**, **rhetoric study–verse believers is a model**. **It aims at indicating the rhetorical meanings and the values beauty art of query**. **The problem of research as follows**: What is the effect of the interrogative method on the meaning?

What are its objects rhetorical in the Sura El mouminoune ? The research has touched upon three investigation:

–An introductory research. **It has a statement of the truth**, **the style and its rhetoric**, **its effect on the miracles of the holy Quran**, **then the definition of the Sura El mouminoune**.

– the first research: **A declaration of query concept**, **tools**, **its divisions and its objectives rhetorical**.

–The second research: **It is intended to indicate the purposes of questions in the Sura**. **The study has reached till the question style in the holy Quran**. **It has many rhetoric purposes**, **and so the conscript of original in the question of the truth**, **it many also be intended for rhetorical purposes understood through the context and conditions evidence**. **Foremost among them the dony which is mostly in the Sura– and wonder and exculusion**, **and report…etc**.

مقدمة

مقـــدمة

الحمدُ لله الذي أنزل على نبيه الفرقان، وتحدى به الثقلين الإنس والجانّ، وأعجزهم بعلّو فصاحته وسمو بيانه، فقال عز من قائل ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ ﴾ [هود: 13]، فأقرّ ببلاغته العاقلون، وصدّ عنه المشركون، جحودا وكفرانا، نحمده أن كفى المؤمنين حفظ كتابه الكريم الذي لا نقص يعتريه ولا زيادة تدخل فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ [النساء: 82] وصلى الله وسلم على المصطفى البشير النذير، الذي جاء بالحق الساطع، والضّياء اللّامع، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

لقد حظي القرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية الأخرى منذ نزوله باهتمام أتباعه، وحرصهم على فهمه وتدبره، واستخراج كنوزه وأسراره؛ لأنه الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه على مر الأزمان؛ منذ عصر الصحابة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، منه تستمد فخرها واعتزازها، وبه تسمو إلى أعلى درجات الكمال، وأرقى سمات الجمال؛ وذلك بما أسبغه عليها من فصاحة عالية، وبلاغة متناهية، حارت منها العقول السليمة، والفطر الأدبية الرزينة، فأعجزت الفصحاء، وألجمت البلغاء، على مضاهاته، والإتيان بمثله.

ومن أجل علوم العربية علم البلاغة، ويعد علم المعاني من أهم أقسامها، لعنايته بالمعنى من نواحي شتى، ومن فروعه فن الأساليب، والتي عني بها القرآن الكريم كثيرا، ووظفها في سياقاته المتعددة، وأغراضه المتنوعة؛ حسب ما يقتضيه الحال، وما يفرضه سياق الكلام.

ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام الذي هو من الأساليب الإنشائية؛ حيث استعمله القرآن الكريم استعمالا واسعا؛ وذلك لما يحققه من أغراض هامة، وغايات جليلة؛ وعلى هذا الأساس جاءت رغبتنا في دراسة هذا الموضوع بعنوان: **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم –دراسة بلاغية– سورة المؤمنون نموذجا**.

أولاً: إشكالية البحث:

مما سبق ذكره تطرح إشكالية البحث على النحو التالي: ما مدى أثر أسلوب الاستفهام في المعنى القرآني؟ وما هي أغراضه البلاغية في سورة المؤمنون ؟

وتندرج تحته تساؤلات فرعية:

-ما حقيقة الاستفهام ؟

-وما هي أدواته؟

-وما أنواعه؟ وماهي أغراضه البلاغية؟

-وما مدى أثره وأهميته في الخطاب؟

ثانيًا: أهمية الموضوع:

لا شك أن البحث يشرف بموضوعه وغايته، وأهمية هذا الموضوع تكمن في:

-تعلقه بكتاب الله تعالى يكفيه شرفا، والمنشغل به خدمة له ابتغاء مرضات الله تعالى.

-أن أسلوب الاستفهام من أهم مباحث الإنشاء الطلبي، إذ قد لا يبحث المتكلِّم فيه عن إجابة محددة، وإنما يهدف إلى تصوّر ما يبحث عنه، فيخرجه عن حقيقته إلى معانٍ أخرى.

-عناية القرآن الكريم به؛ حيث استعمله على نطاق واسع، وذلك لما يحققه من مقاصد شرعية، وأهداف دعوية.

ثالثًا: أهداف البحث:

لكل بحث غاية ومقصد، ومن أهم أهداف هذا البحث ما يأتي:

- الاشتغال بكتاب الله؛ إذ هو خير ما أفنيت فيه الأعمار، وقطعت لأجله المطايا والأسفار.
- رصد الآيات التي ورد فيها أسلوب الاستفهام في سورة المؤمنون .
- بيان المعاني البلاغية والتعرف على القيم الفنية والجمالية لأسلوب الاستفهام في سورة المؤمنون.

رابعًا: أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا هذا الموضوع للأسباب الآتية:

-أهمية الموضوع وقد أشرنا إليها آنفا.

- التعرف على حقيقة أسلوب الاستفهام.
- الرغبة في معرفة مكنونات هذا الأسلوب، وأثره في تحقيق المعنى المراد، خاصة في الخطاب القرآني.

خامسًا: منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المناهج الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء وتتبع مواضع الاستفهام في السورة.

2- المنهج الوصفي التحليلي: ويتجسد ذلك في جمع المعلومات، واستعراض أهم الجوانب التي لها علاقة كبيرة بموضوع الاستفهام في القرآن الكريم، خاصة من الناحية اللغوية والبلاغية.

سادسًا: الدراسات السابقة:

موضوع الاستفهام من المواضيع التي أجري حولها دراسات كثيرة من جوانب عدة، سواء في اللغة العربية أو في القرآن الكريم ومن أهمها:

1-كتاب أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم -غرضه وإعرابه- لعبد الكريم محمود يوسف، تناول فيه مواضع الاستفهام في كل السور مع بيان غرض كل موضع وإعرابه.

2- أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم -عليه السلام-دراسة نحوية بلاغية- وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية تخصص نحو وصرف، من إعداد الطالبة سارة بوفامة وتحت إشراف د.رابح دوب من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، قسم اللغة العربية سنة 1435هـ/2014م. حيث تناولت في جانبها البلاغي أغراض الاستفهامات الواردة في قصة إبراهيم حسب التنزيل المكي والمدني، وهذا الجانب له علاقة ببحثنا.

3- الأسلوب الاستفهامي ودلالته في سورة البقرة، وهي بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير تخصص البلاغة و النقد، -دراسة بلاغية تطبيقية- من إعداد الطالب مُحَمَّد نور محمود عبد الله، تحت إشراف د .عمر سعيد مُحَمَّد من جامعة السودان، كلية اللغات قسم اللغة العربية سنة 1439هـ/ 2018م. فقد تعرض في فصليه الأول والثاني إلى الجانب النظري بالتعريف بعلم المعاني ومباحثه في الفصل الأول وفي الثاني تطرق إلى بيان حقيقة الاستفهام ومتعلقاته، أما الفصل الثالث فقد كان من نصيب الجانب التطبيقي على سورة البقرة وقسمه إلى مبحثين تضمن الأول مواضع الاستفهام الحقيقي وأما الثاني فمواضع الاستفهام المجازي وهو ما يتقاطع فيه بحثنا معه.

4- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه للعام الدراسي:2006-2007م، من إعداد الطالب: مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد شريف(البلخي)، وتحت إشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: أحمد شرف الدين، تعرض فيه لأساليب الاستفهام في

القرآن الكريم خاصة في بابه الثاني في بيان المقامات الأساسية لأساليب الاستفهام في القرآن ثم الأسرار البلاغية لأساليب أدوات الاستفهام مقسما إياها إلى حروف وأسماء؛ حيث يتوافق فيه بحثنا مع طريقة عرضه؛ بإيراد الآية وذكر غرضها البلاغي من أقوال المفسرين غالبا، ثم التعقيب عليها قليلا كنتيجة للموضع.

سابعًا: منهجية البحث:

أهم ما التزمنا به في منهجية هذا البحث؛ هو ما سيُذكر ملخصا في النقاط الآتية:

1- تخريج الآيات في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وكتبت الآية فيما بين الرمزين الآتيين: ﴿ ﴾.

2- وضع الأحاديث النبوية بين مزدوجين بالشكل الآتي: « »، ويكون تخريجها في الهامش، على الطريقة الآتية: ذكر صاحب المصَنَّف الحديثي وعنوان المصنف، ثم الكتاب والباب إن وُجدا رقم الحديث إن وجد، رقم الجزء إن وجد، والصفحة.

3- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش على الطريقة الآتية: ذكر المؤَلِّف، المؤَلَّف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، رقم الجزء الصفحة.

4- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يُفصل بينهما باستعمال كتاب آخر، تُورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم تُردف برقم الجزء والصفحة. هذا إن كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أما إذا كان الأول في صفحة والآخر في تاليتها فتُورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع السابق.

5- إذا كان المؤلف أكثر من واحد فيُذكر الأول منهم ثم يُتبع بكلمة "وآخرون".

6- لم يُترجم لكل الأعلام الذين ذُكروا في هذه المذكرة؛ لكثرتهم في المتن.

7- عند حذف الكلام من النصوص المنقولة حرفيا توضع العلامة: ...(ثلاث نقاط).

8- كتابة كلمة "يُنظر" في الكلام الذي ينقل عن قائله بالمعنى، على أن تكون الإشارة إلى الكلام المنقول حرفيا من دون استعمال هذه الكلمة، مع وضع الكلام بين شولتين،" ".

9- الالتزام برموز معينة لإفادة المعاني الآتية، الطبع: ط، التحقيق: تح، الجزء: ج، الصفحة: ص

ثامنًا: خطة البحث:

ولمعالجة هذا الموضوع الهام فإننا اعتمدنا خطة بحث تشكلت من مقدمة فمبحث تمهيدي ومبحثين رئيسيين ثم خاتمة، وجاء تفصيلها على الشكل التالي:

فأما المقدمة فقد بيّنا فيها كما مر أهمية الموضوع، وموقعه في القرآن الكريم، ثم سبب اختيارنا له، والهدف من دراسته، وما سلف من الدراسات التي تناولت الموضوع، وقد أشرنا إلى بعضها مما له صلة ببحثنا، كما تضمنت منهج ومنهجية الدراسة، والإشارة إلى بعض المصادر والمراجع المعتمدة.

ثم أعقبناها بمبحث تمهيدي؛ تضمن التعريف بالأسلوب، وأهمية الأساليب البلاغية في التعبير عامة وفي القرآن بصفة خاصة، ثم التعريف بالسورة وما يتعلق بها؛ من بيان إطارها التنزيلي، وبيان فضلها ومقاصدها ومحاورها، وجاء ذلك في مطلبين.

ليأتي بعده المبحث الأول؛ وقد تضمن مفهوم الاستفهام ولوازمه؛ من بيان أدواته وأقسامه وأغراضه البلاغية، في ثلاثة مطالب.

أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي الذي يتعلق بالسورة؛ برصد مواضع الاستفهام فيها ثم إيضاح أغراضه البلاغية منه في مطلبين.

لنخلص إلى خاتمة ضُمنت أهم النتائج المتوصل لها من هذا البحث.

وإذا كان لكل بحث علمي مصادره ومراجعه التي أخذ منها مادته العلمية، فإننا في بحثنا هذا اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع من لغوية وقرآنية منها:

-أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم -غرضه وإعرابه-لعبد الكريم محمود يوسف

-التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

-علوم البلاغة المعاني البيان و البديع لأحمد مصطفى المراغي

-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد حسن الشريف

-التلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين بن سعد بن عبد الرحمن القزويني

وغيرها من المصادر والمراجع الكثيرة والمتنوعة مما هو موجود في ثنايا صفحات هذه المذكرة.

ثامنًا: صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث:

- تشعب الموضوع بين التفسير وعلم اللغة، صعب بعض الشيء من جمع مادته العلمية.

- الجائحة التي ألمت بالعالم كله منعتنا من الاتصال والاحتكاك المباشر، سواء بيننا أو مع المشرف، وكذا بالمكتبات.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في بحثنا هذا، وما من عمل بشري إلا ويعتريه نقص، وهذا جهد المقل، والله نسأله التوفيق والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مبحث تمهيدي

تمهيد:

إن اللغة العربية لغة موسوعية في ألفاظها وتراكيبها وأساليبها؛ فهي تزخر بعلوم شتى، وفنون متنوعة، ومن أجل علومها وأرقى فنونها علم البلاغة؛ إذ بها تعرف جودة الكلام، ويحسن البيان، ويصل إلى أرقى وأسمى درجات الجمال؛ فكما أن النحو أساس في نظم الكلام، وحسن السبك فيه، فإن البلاغة تسمو بالمعنى، وتخرج به عن ظاهره إلى معنى آخر أعلى وأجمل .

وقد قسم علماء البلاغة علم البلاغة العربية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، ومن أجلها وأرفعها منزلة علم المعاني، ومن فروعه فن الأساليب؛ ولا شك أن الأساليب البلاغية على تنوعها وتفاوتها مهمة في نظم الكلام وجودة الخطاب؛ لأنها تؤدي معان زائدة مفيدة، وأغراض شتى لا يؤديها الخطاب العادي في إيصال المعنى المراد والغرض المقصود إلى أذن السامع .

ومن هذه الأساليب: التعليل، والاستفهام، والتكرار، والتعجب ..

وإذا كان القرآن الكريم هو كلام الله تعالى أنزل بلسان عربي مبين، بأفصح كلام وأبلغ بيان، فلا يضاهيه خطاب؛ فقد عني بهذه الأساليب عناية كبيرة، ووظفها في خطابه بشكل بارز، بأجود عبارة وأبلغ أسلوب؛ وذلك لما لها من دور كبير في إبلاغ الرسالة، وإثبات الحجة، ودحض الشبهة، وإقناع المتردّد أو المنكِر .

وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في خطاباته المتعدّدة، بحسب المقام وما يقتضيه الحال من أجل إقناع النفوس المتردّدة، وإحقاق الحق وإبطال الباطل .

وقبل طرق عناصر هذا الموضوع الهام، يحسن بنا أن نعرف معنى الأسلوب في اللغة وفي اصطلاح العلماء، وأثره في إعجاز القرآن، لندرك حقيقته؛ وذلك لارتباطه بموضوعنا كمصطلح مركب، ولما له من تعلق بما نحن بصدد دراسته والوقوف عليه من بيان بلاغة أسلوب الاستفهام في السياق القرآني، كما نعرف بالسورة أيضا في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب وتنوعه وأثره في إعجاز القرآن الكريم

الفرع الأول: تعريف الأسلوب:

في اللغة: يقول صاحب القاموس المحيط: الأسلوب: الطريق وعنق الأسد، والشموخ في الأنف[1].

وعند ابن منظور: ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب؛ يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي في أفانين، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا [2].

ومنه فالأسلوب عند اللغويين يعني الطريق الممتد والمذهب والفن في الكلام وغيره.

في الاصطلاح: اختلفت عبارات الدارسين والباحثين العرب قديما وحديثا في تحديد تعريف منضبط للأسلوب؛ وذلك يعود لاختلاف وجهات النظر، والتفاوت في المدارك، والتباين في المشارب والفكر، ولنورد منها ما يناسب الموضوع ويخدم مادته العلمية:

فقد عرف عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز " الأسلوب بأنه: "الضرب من النظم والطريقة فيه" [3].

والنظم عنده يجمع بين اللفظ والمعنى، وهو أعم من الأسلوب، وأن إعجاز القرآن في نظمه، ومنه الأسلوب الذي هو نوع من نظم الكلام وطريقة في تأليفه.

وعند ابن خلدون في "المقدمة ": "هو عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه"[4].

أما الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان " فقد أشار إلى مفهوم الأسلوب عند البلاغيين فقال: هو الطريقة الكلامية في اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، هذا

---

[1]: مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 2014.1434 ص 91 .

[2]: جمال الدين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424-2003، ج1 ص549 .

[3]: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط2، دار المدني، بجدة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1413-1992،ص469.

[4]:عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق سعيد محمود عقيل، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426-2005 ص 478.

أسلوب نظم الكلام عموما؛ أما أسلوب القرآن فهو: طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه [1].

من خلال هذه التعريفات نستنتج أنها تتفق على أن الأسلوب هو: طريقة تأليف المتكلم لكلامه وحسن اختيار ألفاظه، والقرآن الكريم له أسلوبه الخاص في التعبير، لأنه إلهي وما سواه بشري، لا يرتقي إلى مستواه، ولهذا صار به معجِزًا؛ على الرغم أنه لم يخرج عن معهود العرب في كلامها، ونزل بلغتهم، وخاطبهم بلسان عربي مبين.

الفرع الثاني: الأسلوب وأثره في إعجاز القرآن:

إن للأساليب البلاغية أثر ظاهر في إثبات إعجاز القرآن؛ فقد تحدى بلغاء العرب وفصحاءهم على أن يأتوا بمثل القرآن، ولو بأقصر سورة منه كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس: 38]، وأن ينسجوا على منواله فلم يستطيعوا؛ وذلك لما راعهم من حسن نظمه، وبراعة أسلوبه .

وتظهر براعة أسلوب القرآن في ما يضفيه عليه من جمالية، في مناسبة مفرداته، وحسن تركيبها في سياق عجيب، واتساق بديع .

والمتأمل في أسلوب القرآن الكريم يقف مشدوها مما يحدثه من أثر في النفوس، وتأثير في القلوب، حتى إن التالي لآياته والمستمع إليها لا يمل؛ بل ينقلب حاله من كافر به عدو لدود إلى مؤمن صديق منافح عنه، ومن كاره قلق حيران إلى منشرح الصدر منبسط الفؤاد كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: 23] وقال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود: 01]، ومن هنا ندرك سر جمالية القرآن، وأنها مظهر من مظاهر إعجازه، وحسن بيانه.

وتظهر هذه الجمالية في روعة توظيف الأساليب البلاغية في الخطاب القرآني؛ حسب السياق وما يقتضيه المقام، وهذا ما امتاز به القرآن دون سائر الكلام .

2: ينظر: مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فؤاد أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1415 -1995 ج2 ،ص239

الفرع الثالث: تنوع الأساليب:

والأساليب البلاغية تختلف فيما بينها وتتباين في معانيها وأغراضها وغاياتها؛ فلكل نوع دوره في تأدية المعنى المراد، والوصول به إلى الغرض المطلوب؛ فما يؤديه أسلوب التكرار مثلا من أغراض يختلف عن أسلوب الاستفهام، بل إنك تجد في النوع الواحد فروعا ولكل منها معناه وغرضه .

وهكذا تتنوع الأساليب، وتتفرع عناصرها؛ لتؤدي دورها، وتصل بها إلى غايتها المنشودة منها.

وتدور هذه الغايات والأغراض غالبا في: التوكيد والبيان والإيضاح، والنفي والإثبات، والتقرير والتقريع، والإنكار والتحقير..

كما أن لهذه الأساليب دور في إيضاح المعنى المقصود من الخطاب، وتجلية الغاية منه.

ومن بين الأساليب البارزة في الخطاب ويحتاج إليها المخاطب في التعبير عن غرضه، والتأثير في سامعه؛ نجد أسلوب الاستفهام، بشتى أنواعه، ومختلف أغراضه البلاغية الرائعة، وأدواته المتنوعة والمستعملة حسب إرادة المتكلم أو المخاطب.

وقد عني القرآن الكريم بهذا النوع من الأساليب؛ وذلك لما له من الأهمية في مجال الدعوة إلى الله وإقناع الخصوم، ودفع الشبهة، وتقرير التوحيد؛ ولأنه بهذا الأسلوب إنما يخاطب العقل ويبين خبله، ومجانبته الصواب في الفهم واتباع الهوى؛ وهذا ما سنقف عليه بحول الله تعالى من خلال دراستنا لهذا الموضوع خاصة في جانبه التطبيقي.

وبعد أن أدركنا حقيقة الأسلوب وأهميته في الخطاب بصفة عامة، وفي الخطاب القرآني بصفة خاصة، وأنه له أسلوبه الخاص في التعبير عن المعاني، وفي إيصالها إلى المخاطب؛ نتجه بعدها إلى التعريف بالسورة، وذلك ببيان اسميتها وانتمائها وعدد آياتها ومحاورها وغيرها.

المطلب الثاني: بين يدي السورة:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على نبينا مُحَمَّد ﷺ بلسان عربي مبين، والمنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته؛ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، جاء لهداية الناس إلى صراط الله المستقيم، ونورا وتبيانا لكل شيء، كان نزوله مدة ثلاث وعشرين سنة، على فترتين مكية قبل الهجرة ومدنية بعدها في أرجح أقوال العلماء في تحديد المكي والمدني[1]، ولكل منهما خصائص ومميزات استنبطها العلماء تنظر في مضانها، وفي هذا المطلب نعرف فيه بالسورة التي بين أيدينا، لأنه البوابة الرئيسية للولوج إليها، ومعرفة موضوعها، وأغراض الاستفهام فيها؛ وذلك ببيان حقيقتها؛ من التسمية إلى عدد آياتها، فبيان فضلها من خلال ما ورد فيها من نصوص، ثم المقصود من تسميتها بهذا الاسم (المؤمنون)، ومن نزولها، وزمن ذلك، إلى أن ننتهي إلى محاورها، وما اشتملت عليه من معان ومواضيع مهمة، كل هذا سنعرفه من خلال هذه العناصر مفرعة كما يلي:

الفرع الأول: تسميتها وعدد آياتها:

أولاً– تسمية السورة: سورة المؤمنون من السور التي تعددت أسماؤها؛ فاشتهرت السورة باسم (سورة المؤمنون)؛ لورودها في المصاحف، ولافتتاحها بفلاح المؤمنين، واشتمالها على جلائل أوصافهم وجزائهم في الآخرة[2]، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ ﴾إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾ [المؤمنون:57-61]

وسميت بذلك على حكاية لفظ "المؤمنون" الواقع في أولها ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ فَجُعِلَ ذلك اللفظ تعريفا لها[3].

ووردت بسورة "المؤمنين" فعن عبد الله بن السائب قال:[صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى، وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَى (مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ

---

[1]: ينظر: مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبوشهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م، ص199.

[2]: ينظر: ناصر الدوسري حمزة مُحَمَّد، أسماء سور القرآن و فضائلها، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1426هـ، ص 279.

[3]: ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ج18، ص5.

يَشُكُّ أَوِ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ) أَخَذَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ، حَاضِرٌ ذَلِكَ][1].

وسميت عند الطبري*بسورة "قد أفلح" وهي تسمية لها بأول آية افتتحت بها[2]

ثانيا: عدد آياتها:

اختلف في عدد آيات السورة كما اختلف في بعض السور؛ فقد ذكر البقاعي بأن آيها مئة وثمانية عشر في الكوفي وتسعة عشر عند الباقين، خلافها آية: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 45] لم يعدها الكوفي وعدها الباقون[3].

بينما ذكر ابن عاشور* أن آياتها مئة و سبع عشرة في عد الجمهور، وعدها أهل الكوفة مئة و ثمان عشرة؛ فالجمهور عدوا قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ آية واحدة.

و أهل الكوفة عدُّوا :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ آية وما بعدها آية أخرى[4].

---

[1]: رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: القراءة في الصبح، 163- (455)، ج1 ص336

* الطبري: هو مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، أحد كبار المفسرين، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، أصله من آمل طبرستان، طوف الاقاليم، وسمع من أحمد بن منيع، وغيره. روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل، وطائفة وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، ومنها تهذيب الآثار، وكتاب القراءات وكتاب أحكام شرائع الاسلام، وكان أولاً شافعياً، ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة. توفي سنة 310هـ، ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي مُحَمَّد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1396هـ، ص97.

[2]: ينظر: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، 2001، ج17 ص5.

[3]: ينظر: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تح: عبد السميع مُحَمَّد أحمد حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1408-1987 ج2 ص303.

* ابن عاشور: هو مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.
مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء. ينظر: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ج6، ص173.

[4]: ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص6.

الفرع الثاني: فضلها ومقصودها:

أولا: فضلها: جاء في فضل السورة الأحاديث التالية:

1- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال :[كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا"، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيات[1]».

2-عن عبد الله بن السائب ﷺ أن النبي ﷺ قرأ بعض سورة المؤمنين، فلما انتهى إلى ذكر موسى وهارون قطع وركع.

وفي رواية: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين؛ حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى- شك الراوي- أخذته سعلة فركع[2].

3-وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ ﴾ [المؤمنون: 51] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ۝١٧٢ ﴾ [البقرة: 17] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»[3].

---

[1]: رواه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنين، 2172، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ج5، ص234.

[2]: تقدم تخريجه، ص16.

[3]: صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، 65-(1015)، ج2 ص703.

ثانيا: مقصودها:

المراد ما تقصده السورة وترمي إليه، من تحقيق مقاصد أهمها:

-بيان من يستحق الفلاح دون غيرهم وهم المؤمنون؛ يقول الإمام البقاعي* رحمه الله: "مقصودها اختصاص المؤمنين بالفلاح، واسمها واضح الدلالة على ذلك"[1].

-تقرير التوحيد وأصول الإيمان التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبيان وحدة دعوتهم.

-الرد على شبه المشركين وضلالاتهم وادعاءاتهم الكاذبة، تجاه القرآن الكريم والرسول عليه السلام والبعث بعد الموت وغيرها.

الفرع الثالث: نزول سورة المؤمنون ومحاورها:

أولا-نزولها:

قال القرطبي* رحمه الله :"سورة المؤمنون مكية كلّها في قول الجميع "[2] وقال ابن عاشور رحمه الله " مكية بالاتفاق، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾تُعِيّن بأنها مدنية، لأن الزكاة فرضت في المدينة، فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النُصُب المعينة في الأموال، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في

---

* برهان الدين البقاعي: هو مؤرخ، مفسر، محدث، أديب. ولد بقرية خربة روحا من عمل البقاع بلبنان، وبها نشأ وتعلم. وسكن دمشق، ودخل بيت المقدس والقاهرة، ومات بدمشق. من كتبه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" في التفسير، ويعرف بمناسبات البقاعي، أو "تفسير البقاعي"، مخطوط سبع مجلدات، أو "الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي" و "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" مخطوط، في خزانة الرباط. قال صاحب كشف الظنون: "جمع فيه ما لم يحوه كتاب كالبحر العباب، وهو في مجلد صغير". ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، 1409-1988، ج1،ص17.

[1]: برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2 ص303.

* القرطبي: هو مُحَمَّد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة. وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله.

مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة. ينظر: السيوطي: طبقات المفسرين، ص116.

[2]: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن المحسن التركي و مُحَمَّد رضوان عرقوس، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ج15 ص5.

القرآن، وقال كذلك: هي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول القرآن؛ حيث أنها نزلت بعد سورة "الطور" وقبل سورة "تبارك"[1].

أما عن سبب نزول السورة فشأنها شأن السور المكية التي تناولت قضية التوحيد والإيمان[2].

وهو ما سنتعرف عليه من خلال العنصر التالي الذي يتناول المحاور الأساسية التي اشتملت عليها سورة المؤمنون.

ثانيا: محاورها: اشتملت سورة المؤمنون على محاور رئيسية، تناولت قضايا أساسية عالجتها السورة، تتعلق أساسا بالإيمان والتوحيد، نوجزها كما يلي:

أ-صفات المؤمنين[3]: من الآية الأولى إلى الآية رقم 11؛ بتقرير الفلاح للمؤمنين ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾

ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كُتب لهم الفلاح[4].

ب- دلائل القدرة والوحدانية: من الآية رقم 12 إلى الآية رقم 22؛ حيث تناولت هذه الآيات دلائل قدرة الله عز وجل ووحدانيته في الأنفس و الآفاق، في تتابع عجيب؛ فبيَّن أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا، ثم انتقل من الحياة البشرية إلى الدلائل الكونية المتمثلة في خلق السماوات، وإنزال الماء الذي به عصب الحياة؛ فبه حياة الإنسان والنبات، وفيه من المنافع الأخرى في البحار كجريان الفلك وغير ذلك [5]...

ج-ذكر قصص الغابرين، وما حل بالقوم الظالمين، بدءً من الآية 23 وانتهاءً بالآية 51؛ فكانت البداية بقصة نوح عليه السلام، وتناولتها بشيء من التفصيل؛ وذلك أنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده، فلم يستجيبوا له، وسخروا منه فكان مصيرهم الهلاك، ثم جاء ذكر قصة هود عليه السلام مع

---

[1]: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص6.

[2] : مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ج5، ص121.

[3]: مصطفى مسلم وآخرون، المرجع السابق، ج5 ص124.

[4]: سيِّد قطب، في ظلال القرآن، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972، ج4، ص2452.

[5] ينظر: مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي ج5ص128.

قومه، فكان مصيرهم كسابقيهم، وكانت نهاية الآيات بذكر عيسى مع أمه عليهما السلام، ودعوة الرسل إلى الأكل من الطيبات وعمل الصالحات.

د- من الآية 52 إلى الآية 77؛ تناولت هذه الآيات وحدة دعوة الرسل عليهم السلام، وتفرق الناس إلى شيع وأحزاب، وأن الناجين منهم من اتصف بتلك الصفات التي ذكرتها الآيات، وأن الخاسرين من تنكبها، ثم الرد على شبه المشركين تجاه القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام، وبيان أن ما جاء به النبي ﷺ وما دعاهم إليه هو الحق وصراط الله المستقيم، وأن فيه نجاتهم وسعادتهم، وبكفرهم قد جانبوه، واستحقوا العذاب الأليم.

هـ- من الآية 78 إلى الآية 98: تضمنت هذه الآيات التذكير بنعم الله تعالى على عباده، وأدلة قدرته سبحانه في خلقه، مع التوبيخ والإنكار على المعرضين المكذبين؛ باستفهامات تقريرية لوحدانيته عز وجل في ربوبيته الدالة على أحقيته في العبودية؛ بدءً بخلق الأرض وما فيها، ثم السماوات السبع، ثم الخلق جميعا، مع ختمها بالإنكار والتقريع على عدم التذكر، وعدم الاتقاء من عذاب الله، ثم ببيان أن القوم مسحورون، وخاتمة الآيات بتقرير التوحيد، وتنزيه الخالق عز وجل عن كل نقص، واتصافه بصفات الكمال، لتنتهي بالدعاء بالبراءة من الشرك وأهله، مع الدفع بالتي هي أحسن، والأمر بالاستعاذة من همزات الشياطين.

و- من الآية 99 إلى الآية 118وهي نهاية السورة؛ حيث تناولت الآيات قضايا اليوم الآخر من حال الاحتضار، وحال الكافرين فيه وفي البرزخ، ثم البعث والنشور، وقيام الناس من القبور، بعد النفخ في الصور، وانقسام الناس إلى سعيد فالح، في الجنان منعم، وشقي خاسر في النار معذب؛ ليأتي التقريع والتقرير على التكذيب، فيعتذروا وقد فات الأوان فلا يقبل، ليؤمروا بالخلود في الجحيم، وقد سئلوا عن مدة مكثهم في الأرض، وأجابوا بيوم أو بعضه، ليرد عليهم بأن القليل كاف للعلم والعمل، ثم يوبخوا بأنهم لم يخلقوا للعبث، وإنما للتكليف، ولأنه سبحانه الملك الحق، لا معبود بحق سواه، كتب الخسران على الكافرين في آخر السورة كما كتب الفلاح للمؤمنين في أولها، لتختتم السورة بطلب المغفرة والرحمة من الله تعالى، لأنه خير الراحمين.

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام وأدواته وأقسامه وأغراضه

- **المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحا**
- **المطلب الثاني: أدوات الاستفهام**
- **المطلب الثالث: أقسام الاستفهام وأغراضه**

المطلب الأول: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا

كما سبق ذكره آنفا في المبحث التمهيدي، فإن أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية التي لها من الأهمية بمكان، في كلام العرب عامة وفي القرآن بصفة خاصة؛ حتى إننا نجد بعض السور القرآنية افتتحت به منها قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [الإنسان:01]، وقوله سبحانه:﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾[النبأ:01]، وقوله عز وجل: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾[الفيل:01] وهذا ما يدفعنا إلى معرفة حقيقته، وبيان مفهومه، من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية على النحو التالي:

في اللغة:

ذكر ابن فارس* في معجمه بأنه من مادة{فهم}: الفاء والهاء والميم علم الشيء، كذا يقولون أهل العربية. وفهمٌ: قبيلة.[1]

وأما الفيروز آبادي في القاموس المحيط فقد قال: فهمه: كفرح، فهما ويحرك، وهي أفصح، وفهامة (ويكسر) وفهامة: علمه، وعرفه بالقلب، وهو فهم، ككتف: سريع الفهم. واستفهمني فأفهمته وفهّمته، وانفهم لحن.

وتفهّمه: فهمه شيئا بعد شيء.[2]

ويؤكد ابن منظور في لسان العرب ما ذهب إليه الفيروز آبادي بأن الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهما وفهما وفهامة: علمه؛ الأخيرة عن سيبويه.

وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهّمت فلانا وأفهمته، وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء.

ورجل فهم: سريع الفهم ، ويقال: فهم و فهم.

---

* ابن فارس: الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن مُحَمَّد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب كتاب (المجمل) حدث عن: أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، وسليمان. مات في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مائة، وقيل سنة تسعين. ينظر: مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، ج17 ص103.

[1]: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط2، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق، سوريا، 1989، ج4 ص457 .

[2]: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1033.

وأفهمه الأمر وفهّمه إياه: جعله يفهم، واستفهمه: سأله أن يُفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما.[1]

ومنه من خلال ما ذكر من هذه التعريفات اللغوية ينتج أن الاستفهام لغة يعني طلب المعرفة والعلم بالشيء .

تعريف الاستفهام اصطلاحا: بالنظر إلى المعنى اللغوي للاستفهام نلحظ أن المعنى الاصطلاحي لا يبعد عنه كثيرا في جوهره؛ وذلك أنه في الاصطلاح بمعنى الاستخبار وهو: طلب خُبْر ما ليس عند المستخبِر كما قال ابن فارس في فقه اللغة [2]. وهو كذلك: "حقيقته طلب الفهم "[3].

أما الجرجاني * فعرفه بأنه:" استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذّهن؛ فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التَّصديق، وإلا فهو التصور".[4]

ويجلي عبد الرحمان البرقوقي هذا التعريف ببيان الفرق بينهما في شرحه على التلخيص قائلا: "والفرق بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن التصور يكاد يكون ظاهرا؛ ذلك أن الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد فيها الذهن بين ثبوتها أو نفيها، والاستفهام عن التصور يكون في التردد في تعيين الشيئين" [5].

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص539.

[2]: ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: عمر فاروق الطباع، ط1، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1414-1993، ص186

[3]: جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت ج1 ص70 .

* الجرجاني: هو علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية.

ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة 789هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات – ط " و " شرح مواقف الإيجي – ط " و " شرح كتاب الجغميني " في الهيئة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6 ص288.

[4]: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط 2004 ص18.

[5]: جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ض وش: عبد الرحمان البرقوقي ، ط1، دار الفكر، 1904 ص 154.

وعرّفه أيضاأحمد الهاشمي بأنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته"[1].

وهذا التعريف هو الذي استقر عند البلاغيين المعاصرين واشتهر بينهم.

غير أننا وقفنا على تعريف للدكتور زكرياء توناني يقول فيه:" الاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة".[2]

معترضا على ما اشتهر عند البلاغيين و رأى أن هذا التعريف هو الصواب.

والذي يتضح من خلال ما ذكر من كلام أهل العلم في بيان حقيقة الاستفهام؛ أن الفرق بين هذه التعريفات يكاد يكون شكلياً أو لفظياً؛ إذ يجمع بينها عدم الدراية بالشيء، والمطلوب هو حصولها وتصورها في الذهن.

[1]: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1 1999، ص78.

[2]: زكرياء توناني، التسهيل لعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، كتاب-ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ص79 .

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام

للاستفهام أدوات معروفة هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وماذا ومن ذا، ومتى، وأيّان، وكيف، وأين، وأنّى، وكم، وأيّ، وتنقسم باعتبار وضعها إلى قسمين: حروف وأسماء، وأما بحسب المستفهم عنه فهي ثلاثة أنواع:

1-ما يطلب بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة وحدها.

2-ما يطلب بها التصديق فقط وهو هل.

3-ما يطلب بها التصور فقط وهو بقية الأدوات.

وإليك بيانها كما يلي :

الفرع الأول: الحروف: والحرف ما دل على معنى في غيره[1]، و حرفا الاستفهام هما الهمزة وهل، ويشتركان في أنهما غير عاملين لعدم اختصاصهما بالأسماء أو الأفعال، وما لم يختص لا يعمل[2].

1-همزة الاستفهام[3]: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وهي أصل أدوات الاستفهام، وتدخل على الجمل الاسمية والفعلية؛ فلها الصدارة في الجملة، فهي تُقدّم مثلاً على حروف الجر نحو: أفي الشعر حكمة؟ وعلى حروف العطف نحو: أفلا تأتي معي؟ وأوَما علمت بالحدث؟ وعلى حروف الجزم نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾[الفجر:6] وعلى إنّ نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ۝٩٠ ﴾ [يوسف:90] وعلى المفعول به المقدم نحو: أزيدا أكرمت؟ وغيرها من الكلمات التي تتصدر بها الجمل.

ومن أحكامها أيضا[4] أنها:

-تسقط إذا جاء بعدها همزة وصل مكسورة لفظاً وخطاً مثل: اتّعظت بما حصل؟.

---

[1]: ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر، ج1 ص7 .

[2]: ينظر: أحمد عبد النور بن الحاجب المالكي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2 ص469.

[3]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417 - 1996 ص 75.

[4]: ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه، ط1، مطبعة الشام، دمشق، سورية،1421، ص8.

-يجوز حذفها إذا دلت عليها قرينة كورود (أم) المعادلة، مثل:

فوالله ما أدري وإنّي لحاسب بسبع رميتُ الجمر أم بثمان؟[1]

والتقدير: أبسبع؟

-إذا وقعت بعدها (ال) التعريف أُدغمت فيها وصارتا همزة مدّ مثل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾[يونس:59].

- يطلب بها أحد أمرين: التصور أو التصديق:

أ-التصور: وهو إدراك المفرد؛ أي: الاستفهام عن المفرد، وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين ويلي المسئول عنه الهمزة مباشرة، ولا بد أن تأتي بعدها (أم) العاطفة، وتدعى المعادلة؛ لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل مثل: أمُحَمَّد فاز أم خالد؟، وتسمّى أيضا بـ(أم) المتصلة؛ لأن ما بعدها داخل في نطاق الاستفهام الذي قبلها.

أو كما عرفه زكرياء تونابي بأنه: "إدراك أحد أجزاء الجملة، وذلك إذا كان السائل عالما بالحكم، ولكنه يستفهم عن أحد أجزاء الجملة "[2]، نحو قولك: (أدبسٌ في الإناء أم عسل) و (أفي الخابية دبسك أم في الزق)[3]، فأنت تعلم أن في الإناء أحد الشيئين والمطلوب هو تعيينه، وكذلك في المثال الثاني في تعيين الخبر، لأن الدبس في أحد المذكورين .

ب-التصديق: وهو إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها و نفيها[4]، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل[5]، نحو قوله تعَالَىٰ:﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧ ﴾ [طه:57]

وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ ﴾ [نوح:15].

وتقول مثلا: أيعود أخوك غدا من رحلته؟ والجواب بالإثبات أو بالنفي: نعم أو لا .

---

[1]: عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار القلم، بيروت، لبنان، ص209.

[2]: زكرياء تونابي، التسهيل في علوم البلاغة، ص80 .

[3]: ينظر: مُحَمَّد هاشم دويدري، شرح التلخيص في علوم البلاغة، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان 1402هـ، ص83.

[4]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، ط10، دار إحياء التراث الإسلامي، الرياض، السعودية، 1992، ص62 .

[5]: ينظر: زكرياء تونابي، التسهيل في علوم البلاغة، ص81 .

فإذا جاءت (أم) بعد همزة التصديق فهي المنقطعة، وتكون بمعنى (بل) لبداية استئناف جملة جديدة، بعد الانتقال عن الأولى، ولا تأثير للاستفهام السابق عليها، مثاله قول جرير[1]:

أتصحو؟ أم فؤادك غير صاح عشية هم قومك بالرواح

والتقدير: بل أَفؤادك غير صاح؟

2-هل: لطلب التصديق ولا يؤتى بعدها بمعادل، فإن جاءت بعدها (أم) قُدّرت بمعنى (بل)، وكأنها بداية استئناف جملة جديدة بعد الإضراب عن الأولى[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ ﴾ [طه:9] وقوله تعالى: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾[النازعات:18] وكقولك: هل ذاكرت الدرس؟ ولا تقول: هل أكرمت زيدا أم عمرا؟

وتختص كذلك[3] بما يلي:

-تدخل على الجمل الفعلية مثل: هل جاء خالد؟ وعلى الجمل الاسمية ما لم يكن خبرها فعلاً مثل هل الدرس سهل؟ وفي القرآن الكريم وردت قرابة ثمانين مرة، أكثرها مع الجمل الفعلية.

-ويستفهم بها في الإثبات فقط ولا تقول: هل لم تحضر الواجب؟ في النفي.

-لا تدخل على (الواو) و(الفاء) العاطفة، بل تأتي بعدهما مثل: فهل أحضرت الكتاب؟ وهل نسيت القلم؟ كما لا تدخل على (إن) والمفعول به المقدم كما هو الحال مع الهمزة، فلا يقال: هل إنك مقبل؟.

الفرع الثاني: أسماء الاستفهام: واسم الاستفهام اسم مبهم يستعلم به عن شيء[4]؛ ودليل اسميتها أنها تكون في موضع رفع نحو: كم رجلا جاءك؟ وفي موضع نصب نحو: كم رجلا ضربت؟ وفي جر نحو: بكم رجل مررت؟[5]، وهذه الأسماء هي باقي أدوات الاستفهام، منها ثلاثة ظروف هي: متى، وأين، وأيان.

---

[1]: جرير بن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406-1986 ص76.

[2]: ينظر: السيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1968، ص208 .

[3]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص10.

[4]: ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1 ص120 .

[5]: ينظر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح رسالة الإيضاح، تحقيق الشربيني، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2009، ج1 ص120-121 .

وفي ما يلي أسماء الاستفهام مشفوعة بالأمثلة مبيّنة على النحو التالي :

1–**ما الاستفهامية** : اسم يستفهم به عن غير العقلاء، ويطلب بها[1]:

إيضاح الاسم: مثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ [الفرقان:60] أو قولك ما العسجد؟ فيقال في الجواب: أنه ذهب.

بيان **حقيقة المسمى**: و مثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الشعراء:23].

ويطلب بها أيضا بيان **الصفة**: نحو قولك: ما خليل و جوابه طويل أو قصير.

وتدخل على الاسم نحو قوله تعالى: ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ [القارعة:01-02] كما تدخل على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ ﴾ [الهمزة:5].

إذا سبقت بحرف جر تسقط ألفها لفظاً وخطاً وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو: لم، وفيم، وبم .

وقد تكون بحسب السياق استفهامية حقيقية مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَآ ﴾ [القصص:23]

وقد يكون مجازيا فيخرج إلى معان أخرى كالتقرير نحو قوله تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [الشعراء:207]

والتعجب نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الحجر:57]

والتعظيم نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ [الواقعة:08]

والتحقير نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ [الواقعة:09]

والإنكاري التوبيخي نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ ﴿١٢﴾ ﴾[الأعراف:12] وغيرها من المعاني التي يخرج إليها الاستفهام[2] .

2–من الاستفهامية: موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين العقلاء[3]، وقد يكون هذا الاستفهام حقيقيا نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأنبياء:59] وقد يكون مجازيا فيخرج إلى معان أخرى كالتقرير في نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد:16]، والإنكار والتوبيخ والنفي نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ

[1]: ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص75.

[2]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 965.

[3]: ينظر: مُحَمَّد هاشم دويدي، شرح التلخليص في علوم البلاغة، ص85.

أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴿١١٤﴾ ﴾[البقرة:114] وغير ذلك من المعاني التي تفهم من سياق الكلام[1] .

3-أيُّ: للسؤال بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل: عندي ثياب، فتقول : أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركهما في الثوبية وفي التنزيل نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴾ **[مريم:73]** أي: أنحن أم أصحاب مُحَمَّد عليه السلام؟[2].

5-كم: يطلب بها تعيين عدد مبهم[3]، والاسم الذي يأتي بعدها يكون منصوبا، نحو: كم كتابا قرأت؟ ولم ترد في القرآن الكريم للاستفهام الحقيقي، وإنما جاءت لمعان كالتقرير والإنكار والتوبيخ وغيرها[4]، نحو: قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖ ﴿٢١١﴾ ﴾ [البقرة:211] فيه تقرير لهم وتوبيخ على ما جاءهم من الآيات والنعم فبدلوا وحرفوا.

5-كيف الاستفهامية: ويطلب بها تعيين الحال[5] نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾[الغاشية:17]، وقوله ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةم بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:41]، وقولنا: كيف التعليم في الجزائر؟ أي: حاله، ولكن قد يصرف إلى معان أخرى كالتعجب والتوبيخ والنفي وغيرها .

6-أنّى الاستفهامية: أداة استفهام ذات دلالة ظرفية مكانية، يستفهم بها بمعنى (كيف) أو (من أين) وهذا المعنى الأخير يشير إلى المكان الذي برز منه الشيء[6]، وتأتي لثلاثة معان[7]:

---

[1]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 1020.

[2]: ينظر: جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424-2003 ، ص 111.

[3]: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص66.

[4]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 807.

[5]: ينظر: زكرياء توناني، التسهيل في علوم البلاغة، ص84.

[6]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 432.

[7]: ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص76.

بمعنى:(كيف) نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا..﴾ [البقرة:259] أي: كيف يحييها، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [غافر:69].

وبمعنى(من أين) نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[آل عمران:37] أي: من أين لكِ هذا، وقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الدخان:13].

و**بمعنى(متى)** نحو قولك: أنّى يرجع الحجاج؟

7-8-ماذا ومن ذا: وهي (ما) و(من) ركبت مع (ذا) التي هي في أصلها اسم إشارة، وتستعمل في هذا التركيب اسما موصولا أي: ما الذي و من الذي؟ [1].

يرجح كثير من المحققين بساطة (من ذا) على اعتبارها كلمة واحدة يستفهم بها عن العاقل[2] نحو قوله تعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿٢٤٥﴾ ﴾ [البقرة:245].

-الظروف: وهي ما دلت على زمان أو مكان.

9-متى الاستفهامية: للسؤال عن الزمان[3]، وهي تستعمل للماضي والحاضر والمستقبل، وفي القرآن الكريم لم ترد (متى شرطية)وإنما جاءت في جميع شواهدها استفهامية للمستقبل، وجاءت مجازيا وللإنكار غالبا باستثناء قوله تعالى: ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة:214] قد جاء استفهاما حقيقيا[4]، ونحو قولك: متى ولي الخلافة عمر؟

10-أين الاستفهامية: يطلب بها تعيين المكان[5]، وهي اسم استفهام للمكان الذي حل فيه الشيء، وقد تدخله(من) فيصير سؤالا عن مكان بروز الشيء نحو قولك: من أين تشرق الشمس؟ كما

---

[1]: ينظر: زكرياء توناني، التسهيل في علوم البلاغة، ص86.

[2]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 1020.

[3]: ينظر: السيد أحمد الخليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ص209.

[4]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، ، معجم حروف المعاني، ص 1016.

[5]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص65.

تدخله (إلى) فيصير سؤالا عن مكان انتهاء الشيء نحو قولك: إلى أين تسافر غدا؟ ولم تقترن مواضعه في القرآن الكريم بأيّن من هذه الحروف، وجاء الاستفهام في موضعها على سبيل التوبيخ لا للاستفهام الحقيقي[1] في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٧٤﴾ [القصص :74].

11–أيّان الاستفهامية: يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة[2]، وهي ظرف زماني بمعنى (متى) يفيد التهويل والتفخيم والتعظيم، وجميع مواضعها في القرآن الكريم وردت بهذا الوجه [3]كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢﴾ [النازعات:42] وقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦﴾ [القيامة:06].

مما تقدم ذكره في هذا المطلب نخلص إلى ما يلي:

– أدوات الاستفهام: حروف وأسماء، ومن الأسماء ظروف؛ يستفهم بها ويطلب تعيين الشيء المراد من السؤال حقيقة أو معنى آخر مقصودا؛ وهو ما سنقف عليه في المطلب التالي.

[1]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 442.

[2]: ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص76.

[3]: ينظر: مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني، ص 449.

المطلب الثالث :أقسام الاستفهام وأغراضه :

المستقرئ لكلام العرب في نثرها وشعرها، يقف على تنوع أسلوب الاستفهام فيه؛ حسب ما يقتضيه المقام، من مقام يقتضي العلم والفهم فقط، إلى آخر أبعد من ذلك وأرحب، يرمي إليه المتكلم ويقصده، لتحقيق أغراض وإيصال معان إلى المتلقي؛ وهذا الذي عناه الإمام جلال الدين السيوطي في مؤلفه" معترك الأقران "حيث ذكر أن شمس الدين بن الصائغ* ألف كتابا سماه :" روض الأفهام في أقسام الاستفهام " قال فيه: قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعاني[1]. ومنه تتضح أقسام الاستفهام كما يلي:

الفرع الأول: أقسام الاستفهام:

ولقد تتبع علماء اللغة الاستفهام في لغة العرب فوجدوه لا يخرج عن نوعين اثنين هما[2]:

1- **الاستفهام الحقيقي**: وهو الموافق للمعنى الاصطلاحي الذي يعني طلب فهم شيء لم يكن معلوما من قبل بإحدى أدوات الاستفهام السالفة الذكر مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة:215]. وقوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ ﴾ [الكهف:19] وهذا النوع يستعمل الاستفهام فيه بمعناه الحقيقي الذي وضع له، وهو طلب الفهم، في مساحة ضيقة في القرآن الكريم؛ لأن الله سبحانه و تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو منزه عن طلب الفهم[3]، ولا يكون على حقيقته إذا كان منه تعالى[1]، ولكن قد تخرج عن هذا الأصل، فيستفهم بها

---

* ابن الصائغ: شمس الدين بن الصائغ، الأنصاري، الدمشقي، الكاتب، عبد الله ابن الشيخ عماد الدين عبد العزيز. [المتوفى: 699 هـ]، كان أشقر، سمينا، رئيسا، يخدم في ديوان الخاص. وله عقل ومروءة وفيه محافظة على الصلوات وديانة وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر. وما حدث. قال أبو محمد البرزالي: حدثني ثقة رآه في النوم فسأله: ماذا لقيت؟ قال: كل خير. مات كهلا. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج52، ص412.

[1]: ينظر: عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1408-1988، ج1 ص328

[2]: ينظر : محمد مختار الشيباني، بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر 1432-2011 ص37

[3]: ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني- عالم الكتب، دط، ج2ص193.

عن الشيء مع العلم به، لأغراض تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[2]، وهو القسم الثاني من أقسام الاستفهام.

2- **الاستفهام الخارج عن مقتضى الظاهر لأغراض تفهم من خلال السياق:** وهو المقصود من دراستنا في هذا البحث؛ إذ قد يقصد المستفهم من سؤاله غير إرادة العلم، بل ليقرر ما يريد تقريره، أو للإنكار، أو للتوبيخ، أو للتعجيب، أو إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة والمتنوعة؛ والملاحظ أن هذه المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام ليس لها قواعد تضبطها، ويحتكم إليها، وإنما يعتمد في إدراكها على التذوق الأدبي الذاتي، وعلى القرائن اللفظية والمعنوية التي تحيط بالاستفهام؛ وقد أفاض العلماء قديما وحديثا في استخراج هذه المعاني وذكرها، ونحن نوردها كما يلي :

الفرع الثاني: أغراض الاستفهام:

1-الأمر: وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء[3]، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر[4] نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾[المائدة:91] أي: انتهوا. ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر:17].أي: ادّكر.

2-النفي: وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا[5]، وقد يخرج الاستفهام إلى النفي في كلام العرب وأشعارها وفي القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ ۝١٣٥﴾[آل عمران:135].أي: لا يغفرها إلا الله، ونحو قوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمان:60] أي: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، ومنه[6] "قوله جل ثناؤه: ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ۝١٩ ﴾[الزمر:19] أي: لست منقذهم".

---

[1]: ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1 ص71.

[2]: ينظر: مُحَمَّد هاشم دويدري، شرح التلخيص في علوم البلاغة، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1982، ص 82 .

[3]: ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2011 ص 209 .

[4]: ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1427- 2006 ص 84 .

[5]: ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص75.

[6]: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 188.

ونحو قول المتنبي في مدح شجاع بن مُحَمَّد الطائي المنبجي [1]:

يفنى الكلام و لا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟

3-التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا و نفيا لغرض من الأغراض، على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام[2] نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء:62] وهم يريدون حمله على الإقرار والاعتراف على أنه الفاعل، أو أن يكون بمعنى الإثبات والتحقيق مثاله قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾[الزمر:36] ذكر أبو حيان بأن: "الهمزة الداخلة على النفي للتقرير، أي: كاف عبده"[3]، إثباتاً وتحقيقاً، ونحو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[الشرح:01] يقول ابن عاشور: "استفهام تقريري على النفي، والمقصود: التقرير على إثبات المنفي"[4]، ويقول عبد الغفور خليل أيضا: "الاستفهام تقريري وكلمة (لك) للتقرير وتأكيد الاتصال وتقوية الإيصال"[5] والمعنى: شرحنا لك صدرك.

ومثاله شعرا قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان وبني أمية[6]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح؟

4-التشويق: وفيه لا يطلب السائل العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وإنما يريد أن يوجه المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور[7] نحو قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصف:10] وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران:15] وقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾[الإنسان:1] ففي الآيات الكريمة من ترغيب للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب، فهو يفكر فيه وينشغل به

---

[1]: ينظر: المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن، الديوان، ش: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407-1986، ج2 ص 62 .

[2]: ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص78.

[3]: مُحَمَّد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7 ص413.

[4]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30 ص408.

[5]: عبد الغفور خليل، إعراب القرآن الكريم الميسر، دار الصحابة للتراث، طنطا، ص596.

[6]: جرير، الديوان، ص77.

[7]: ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص84.

وينتظره في ترقب وتطلع، وعندئذ يأتي الجواب في نفس المخاطب موقعا حسنا، لأنه جاء والنفس مهيأة له و متلهفة على معرفته[1].

5-الإنكار: والهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام دلالة على الإنكار، ويليها دائما المستفهم عنه سواء أكان الاستفهام لمجرد طلب الفهم أم التقرير أم للإنكار أم لغير ذلك، وإذا كان للإنكار فإنه يرد على نوعين: إنكاري توبيخي، و إنكاري تكذيبي[2].

فالأول: إنكار فيه توبيخ ولوم وعتاب للمخاطب على أمر قد وقع في الماضي أو الحال أو خيف وقوعه في المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[الكهف:37] الهمزة فيها إنكار وتوبيخ ولوم وعتاب لصاحب الجنتين على ما كان منه من الكفر والجحود والغرور.

ونحو قولك أيضا: أتعصي ربك؟ تقول هذا لمن هو واقع في المنكر أو لمن هم أن يقع فيه[3].

والثاني: إنكار فيه تكذيب في الماضي و في الحال وفي المستقبل[4]نحو قوله تعالى:﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء:40] الاستفهام إنكاري[5]، وفيه تكذيب لهم على ادعائهم وقولهم في الله تعالى ما ليس منه.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود:28] الاستفهام في(أنلزمكموها) إنكاري، أي لا نكرهكم على قبولها[6]. وفيه تكذيب لهم على ما ادّعوه من تكذيب الرسول عليه السلام، بسبب حاله وحال أتباعه في الآية قبلها.

---

[1]: ينظر: بيسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني-دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ط4، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1436-2015، ص402.

[2]:ينظر: بيسيوني عبد الفتاح فيود، المرجع نفسه، ص403.

[3]: ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 81 .

[4]: ينظر: بيسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص403 .

[5]: ينظر: عبد الغفور خليل، إعراب القرآن الميسر، ص286.

[6]: ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12 ص143.

ومنه قول امرئ القيس[1]:

أيقتلني والمشرفي مُضاجعي ومسنونةً زرقٌ كأنياب أغوال؟

فهو يُكذب إنسانا توعده وتهدده بالقتل، وينكر أن يقع منه ذلك[2]، والمعنى: لن يكون هذا القتل، وقد ذكر ما يكون منعا له من هذا الفعل، وهو السيف ونصال الرماح الحادة.

6-النهي: وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي، أي: إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء[3]، نحو قوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة:13] أي: لا تخشوهم فالله هو أحق أن تخشوه.

7-**الاستبعاد**: وهو عد الشيء بعيدا[4]، ومن الاستفهام الذي جاء مفيدا لهذا الاستبعاد قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾[ق:3] فالكفار يستبعدون البعث وينكرون وقوعه، وقد عبروا عن هذا الاستبعاد وبصيغة الاستفهام، فتقدير الكلام (أنبعث إذا متنا وكنا ترابا؟)، وهكذا يبقى سؤالا مثارا و تعجبيا مقاما، يسأله كل كافر، ويتعجب من وقوعه كل جاحد عنيد.

ونحو قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام:101].

وقول أبي الطيب في مدح سيف الدولة يهنئه بعيد الأضحى سنة 342هـ[5] :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟

ونحو قولك: كيف نحرر الأقصى وأمتنا متفرقة؟

8-**التعجب**: قال الراغب: "العجَب والتعجّب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء" [6].

---

[1]: ينظر: امرؤ القيس، الديوان، ش: عبد الرحمان المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص137.

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص117.

[3]:ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 85.

[4]: ينظر: عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص397.

[5]: ينظر: عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج2 ص11 .

[6]: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مُحَمَّد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1420-1999، ص325.

نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ ﴾[ق:3] فهم يتعجبون من قول الرسول ﷺ لهم، منذرا إياهم بأنهم سيبعثون للحساب وذلك لأنهم قد اعتادوا على ما درج عليه آباؤهم من اعتقادهم بعدم البعث.

9- التوبيخ: ويعبر عن ذلك بالتقريع، ويقع على الفعل كما يقع على الترك، ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ ﴾ [النساء:97] أي : هي واسعة، فهلا هاجرتم فيها [1].

ونحو قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧ ﴾[فاطر:37] توبيخ لهم على عدم التذكر والاعتبار، رغم مكثهم في الأرض ما يكفيهم لذلك.

10 –**الإخبار والتحقيق**: يعد أسلوب الاستفهام من أساليب الإخبار، في طريقة الإعلام غير المباشر نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ ﴾[الشعراء:18]، والمعنى: أننا قد ربيناك فينا وليدا.

ونحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾[الإنسان:1] أي: قد أتى على الإنسان.

11–التهكم: ويقال له أيضا السخرية أو الاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزئ به والتهكم به ولو كان عظيما، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة عن هذا المعنى[2] نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۝٨٧ ﴾ [هود:87] حكاية عن الكافرين في شعيب عليه السلام، فالقصد الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلازمها، لأنه كان كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا، فقصدوا بسؤالهم الاستهزاء والسخرية والتهكم، ونحو قوله تعالى:﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ

[1]: ينظر: بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2 ص336 . وينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص 329

[2]: ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص104.

﴿ ﴾[الصافات: 91-92] ليس المراد حقيقة الاستفهام، وإنما معنى ذلك أن إبراهيم ذهب خفية إلى أصنام قومه، فقال لهم هذا القول تهكما بهم وسخرية و استهزاء.

12-التهويل: وهو كثير في كتاب الله تعالى[1] نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [القارعة: 1-2] وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة: 1-2-3] تهويل وتخويف بشأن الموقف يوم القيامة، وما فيه من الأهوال، والأمور العظام.

13- **التكثير**: نحو قوله تعالى:﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ ﴾ [الأعراف: 4] وقوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤٨ ﴾ [الحج:48].

فالاستفهام في الآيتين دلّ على كثرة ما أهلك الله عز وجل من القرى الظالم أهلها المكذبين لرسلهم.

14- العتاب: كما[2]: قَالَ تعالى:﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ۝١٦ ﴾ [الحديد: 16].

قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلا أربع سنين . أخرجه الحاكم [3].

وما ألطف ما عاتب الله به خير خلقه قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٤٣ ﴾ [التوبة: 43]، ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله تعالى في هذه الآية [4].

حيث فسّرها بقوله: "أخطأت وبئس ما فعلت"[5] .

---

[1]: ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها-علم المعاني-، ط12، دار النفائس، عمان، الأردن، 2009، ص207.

[2]: ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2 ص336 .والسيوطي، معترك الأقران،ج1 ص331، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، 1408-1988،ج3 ص237 .

[3]: الحاكم بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الحديد، رقم(3787)، تح: عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ-1990م، ج2 ص521، وأخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ: أن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. ينظر: الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، كتاب التفسير، 24(3027)، ج4 ص2319. تنبيه: زعم صاحب كتاب: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم أنه لم يعثر عليه في المستدرك وهو موجود.

[4]:ينظر: السيوطي، معترك الأقران ج1 ص331 .

[5]: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوّض، ط1، مكتبة العبيكلة، الرياض،

15- التبكيت: من بكّته: استقبله بما يكره؛ سواء بالضرب أو بالتقريع أو بالتعنيف أو بالإفحام بالحجة[1] نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿١١٦﴾ ﴾[المائدة: 116] تبكيت للنصارى فيما ادعوه [2].

16 – **الاسترشاد**: وهو طلب الرشد نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: 30] والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين، وإنما فرق بين العبارتين أدبا، وقيل هي للتعجب [3].

17- الافتخار[4]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الزخرف: 51] وإنما أراد فرعون أن يدلّل على ملكيته لمصر بالافتخار، بما يجري تحت قصوره من الأنهار .

18- التحقير[5]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنبياء: 36] تحقيرا من شأن النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك قوله تعالى على لسان الكفار :﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الفرقان: 41].

19-**التعظيم**[6]: وذلك بدلالة الاستفهام على صفات جليلة مقصودة منه للمسئول عنه نحو قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: 255]

السعودية، 1998 ، ج3، ص48.

[1]: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، من(بكت)، ج2 ص12.

[2]:ينظر: ابن فارس، الصاحبي، ص 187 .

[3]: ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج2 ص 338 . وينظر السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص332، والإتقان، ج3 ص239.

[4]: ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص330، الإتقان، ج3 ص 237 .

[5]: ينظر السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص332، الإتقان، ج3 ص239 .

[6]: ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص332 .

حيث أشار إلى ذلك ابن كثير* في التفسير بقوله : "وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد إلا بإذنه له في الشفاعة"[1] .

20– **الاستبطاء**[2]: وهو عد الشيء بطيئا في زمن الانتظار مثل قولك : كم انتظرتك ؟ لمن استبطأت عودته ثم عاد بعد طول مكث ، ونحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾ [البقرة: 214] وكأنهم استبطئوا النصر بسبب شدة المعاناة.

21– **التسوية**: وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، ويقع بعد أدوات مثل: سواء، ما أبالي، وما أدري، وليت شعري، ونحوهن كقوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾ [يس: 10].

أي : سواء عليهم الإنذار وعدمه، مجردة للتسوية [3]. وكقوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾ [المنافقون:06]. ونحو قولهم: وما أبالي أقمت أم قعدت؟ أفلا ترى أنه يصح: سواء عليهم الاستغفار وعدمه، وما أبالي بقيامك وعدمه[4] .

ومنه قول المتنبي[5]:

ولست أبالي بعد إدراكي العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا؟

---

* ابن كثير: هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، بدأ ابن كثير الاشتغال بالعلم على يد شقيقه عبد الوهاب، ثم تتلمذ على يد برهان الدين الفزاري، كمال الدين ابن قاضي شهبة، وغيرهم. مَاتَ فِي شعْبَان سنة 774هـ، وَكَانَ قد أضرّ فِي أَوَاخِر عمره ، من مؤلفاته: البداية والنهاية وشرح صحيح البخاري لم يكمله، وطبقات الفقهاء الشافعيين وتفسير القرآن الكريم. ينظر: أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: مُحَمَّد عبد المعين ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدرآباد، الهند، 1392هـ-1972م، ج1 ص445.

[1]: إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، 1425 -2004 ج1 ص360.

[2]: ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص79. السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص332 ، والإتقان، ج3 ص239 .

[3]: ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2 ص336، وينظر: السيوطي، الإتقان، ج3 ص239 .

[4]: ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1 ص91.

[5] : ينظر: عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج1 ص186.

تسوية منه بين الأمرين المحصّلين له للعلا، والمهم عنده هو حصوله.

22- **التنبيه:** وهو من أقسام الأمر، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ۘ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 258] وقوله تعالى: ﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [البقرة: 243] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الفرقان: 45] وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الفيل: 01] والمعنى في كل ذلك: انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبه[1] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التكوير: 26] للتنبيه على الضلال، وأنه لا نجاة لهم إلا بسلوك طريق الله المستقيم.

23-**التمنّي**: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله[2]؛ من ذلك قوله عز وجل عن المشركين قولهم : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأعراف: 53] استفهام تمنّ لو يحصل لهم ما يريدون من وجود الشفعاء ليشفعوا لهم عند الله، أو الرجوع إلى دار الدنيا من أجل إصلاح العمل؛ وذلك للنجاة من عذاب الله تعالى، ولكن هيهات قد فات الأوان.

24- **الدعاء:** وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى :﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: 155] أي : لا تهلكنا [3].

وهناك معان أخرى يخرج إليها الاستفهام غير ما ذكر، ومن ذلك ما ذكره ابن فارس في" فقه اللغة "منها قوله [4]: ويكون اللفظ استخبارا والمعنى تفجع نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف: 49]، ويكون استخبارا

---

[1]: ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2 ص340 .

[2]: ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص240 ،

[3]: ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص 332، والإتقان، ج3 ص 239، وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2 ص241.

[4]: ينظر : ابن فارس، الصاحبي، ص186.

والمعنى عرض كقولك: ألا تنزل؟ ويكون استخبارا والمعنى تحضيض نحو قولك: هلا خيرا من ذلك؟ ويكون استخبارا والمراد الإفهام نحو قوله جل ثناؤه:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [طه: 17] قد علم الله أن لها أمرا قد خفي على موسى عليه السلام، فأعلمه من حالها ما لم يعلمه .

ثم يستطرد قائلا: ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء، وذلك قول القائل: إن أكرمتك تكرمني، المعنى: أتكرمني إن أكرمتك؟ قال الله جل ثناؤه: ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنبياء: 34] تأويل الكلام: أفهم الخالدون إن مت؟ ومثله قوله تعالى ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: 144] تأويله : أفتنقلبون على أعقابكم إن مات؟ [1].

هذا وقد يجتمع أكثر من معنى أو غرض في مقام واحد كما [2]في قوله تعالى : ﴿ * أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة: 44] قال الزمخشري: "الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم"[3].

ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي كما في قوله تعالى:﴿ * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [البقرة: 142].

مما سبق التطرق له في هذا المطلب نخلص إلى ما يلي:

– أن الأصل في الاستفهام الحقيقة؛ والتي هي طلب الفهم والعلم بشيء لم يكن معلوما من قبل في الذهن، بأدوات مخصوصة.

– قد يخرج الاستفهام عن هذا الأصل لمعان كثيرة تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال؛ كما تبين ذلك من خلال الأمثلة والشواهد السابقة .

- يمكن أن تتداخل بعض المعاني للاستفهام في الموضع الواحد، وقد يقصد المستفهم أكثر من معنى.

[1]: ينظر: ابن فارس، المرجع السابق، ص 189 .

[2]: ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج1 ص 331.

[3]: الزمخشري، الكشاف، ج1 ص260.

المبحث الثاني : أغراض الاستفهام في سورة المؤمنون

الأغراض والمعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام في سورة المؤمنون: وقد جاء تقسيمها إلى مطلبين اثنين بناء على تصنيفها إلى: المعنى الغالب عليها وهو: الإنكاري والتوبيخي، وإلى معان أخرى دل عليها الاستفهام في مواضع من السورة.

- **المطلب الأول : الاستفهام الإنكاري والتوبيخي**
- **المطلب الثاني : الأغراض الأخرى للاستفهام في السورة**

تمهيد: رصد مواضع الاستفهام في السورة:

بعد الاطلاع على السورة، ورصد الآيات المتضمنة للاستفهام فيها، وما حوته من أغراض بلاغية؛ تبيّن أن المعاني التي يفيدها الاستفهام في سورة المؤمنون كثيرة ومتنوعة؛ إلا أن المعنى الغالب فيها الإنكار والتقريع، لمناسبته فيها؛ وذلك لاعتبارات معينة منها:

أولا: لأن السورة مكية، ومن سمات السور المكية، قصر الفواصل المناسب لتقرير التوحيد، والرد على المشركين، ودحض شبههم، فيما يلقونه من الادعاءات الكاذبة، والاتهامات الباطلة، في أمور العقيدة خاصة، دفاعا منهم عن عقائدهم الباطلة، في آلهتهم المزعومة، وإنكارا للتوحيد الخالص، والدين الحق.

ثانيا- بيان ما هم فيه من الباطل، وأن ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله تعالى هو الحق الذي لا امتراء فيه.

ثالثا-بيان خبل عقولهم، وسذاجة تفكيرهم، وسوء فهمهم، فيما ادعوه، وإرشادهم إلى الصواب، وهو ما يناسب هذا النوع من الأساليب.

كما وجدنا أن همزة الاستفهام هي الأداة الأكثر استعمالا في تأدية هذه المعاني، خاصة في هذا الجانب من الأسلوب.

والجدول التالي يوضّح مواضع الاستفهام في السورة، مع ذكر أدواتها المستعملة فيها:

مواضع الاستفهام في سورة المؤمنون

الرقم	الاستفهام	رقم الآية	الأداة
1	﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	23	الهمزة
2	﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	32	الهمزة
3	﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا ﴿٣٥﴾ ﴾	35	الهمزة
4	﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴿٤٧﴾ ﴾	47	الهمزة
5	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	55	الهمزة

6	﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم... ﴿٦٨﴾ ﴾	68	الهمزة
7	﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	69	الهمزة
8	﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴿٧٠﴾	70	الهمزة
9	﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾	72	الهمزة
10	﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	80	الهمزة
11	﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا ﴿٨٢﴾ ﴾	82	الهمزة
12	﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴿٨٤﴾ ﴾	84	مَن
13	﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾	85	الهمزة
14	﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ ﴿٨٦﴾ ﴾	86	مَن
15	﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	الهمزة
16	﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٨٨﴾ ﴾	88	مَن
17	﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	89	أنّى
18	﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿١٠٥﴾ ﴾	105	الهمزة
19	﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١١٢﴾ ﴾	112	كم
20	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴿١١٥﴾ ﴾	115	الهمزة

المطلب الأول: الاستفهام الإنكاري والتوبيخي:

وهو أكثرها استعمالا في هذه السورة، والبداية بأول الآيات التي أفادت هذا الغرض:

1- قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ [المؤمنون: 23].

جاء ذكر هذه الآية في معرض بداية الحديث عن الأمم السالفة، وما حل بها من الدمار، بسبب تركها الاتعاظ والاعتبار، يقول أبو السعود: "شروع في بيان إهمال الأمم السابقة، وتركهم النظر والاعتبار، فيما عدد من النعم الفائتة للحصر، وعدم تذكرهم بتذكير رسلهم، وما حاق بهم من فنون العذاب تحذيرا للمخاطبين، وتقديم قصة نوح عليه السلام على سائر القصص مما لا يخفى وجهه، وفي إيرادها إثر قوله تعالى:﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢ ﴾[المؤمنون: 22] من حسن الموقع ما لا يوصف"[1].

فدعا قومه عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده، وترك عبادة ما سواه، لأنه الإله الأوحد في الوجود، الذي يستحق أن يعبد.

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ [المؤمنون: 23] والاستفهام إنكاري[2]؛ قال ابن عاشور:" وفرع على الأمر بإفراد العبادة استفهام إنكار على عدم اتقائهم عذاب الله"[3].

والأداة الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه، والفاء للعطف، على مقدر يقتضيه المقام؛ أي أتعرفون ذلك فلا تتقون عذابه بسبب إشراككم به في العبادة، فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه، أو ألا تلاحظون ذلك فلا تتقونه، فالمنكر كلا الأمرين[4]. إنكار فيه لوم وعتاب لهم عدم الاتقاء.

---

[1]: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، ج4 ص57.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه وإعرابه- ص91.

[3]: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص41.

[4]: ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص57.

والاستفهام الثاني في قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢ ﴾ [المؤمنون: 32] بنفس الصيغة مثله إنكاري[1]، وفي الآية إشعار بأن الرسول الذي أرسل إليهم هو من جملتهم؛ يعرفون نسبه، ونشأ بين أظهرهم، وأمرهم بالعبادة للمعبود الأحق بها وهو الله تعالى، منكرا عليهم عدم اتقائهم عذاب الله بعدم استجابتهم، وبقائهم على الشرك الموجب له.

2- قوله عز وجل: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧ ﴾[المؤمنون: 47]

والاستفهام إنكاري[2] وأيضا للتحقير والتعريض، يقول ابن عاشور:" والاستفهام في أنومن إنكاري، أي ما كان لنا أن نؤمن بهما وهما مثلنا في البشرية، وليسا بأهل لأن يكونا ابنين للآلهة لأنهما جاءا بتكذيب إلهية الآلهة، فكان ملأ فرعون لضلالهم يتطلبون لصحة الرسالة عن الله أن يكون الرسول مباينا للمرسل إليهم"[3].

وشبهة الإنكار عندهم مبنية على أمرين: أحدهما: كونهما من البشر، والثاني: أن قوم موسى وهارون كانوا كالخدم والعبيد لهم، ولذلك صرحوا بالتكذيب لهما[4]، كما بين سبحانه في الآية بعدها قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ٤٨ ﴾[المؤمنون: 48].

ويجيب أو السعود عن هذه الشبهة قائلا:" وهذه القصص كما ترى تدل على أن مدار شبه المنكرين للنبوة قياس حال الأنبياء على أحوالهم؛ بناء على جهلهم بتفاصيل شؤون الحقيقة البشرية، وتباين طبقات أفرادها، في مراقي الكمال ومهاوي النقصان،

ويضيف: والجملة –وقومهما لنا عابدون– حال من فاعل نؤمن مؤكدة لإنكار الإيمان لهما، بناء على زعمهم الفاسد المؤسس على قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية، الدائرة

---

[1]: ينظر: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421-2001، ج19، وعبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص91.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود، المرجع نفسه، ص91.

[3]: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج18 ص64.

[4]: ينظر: مُحَمَّد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1401-1981 ج23 ص103 .

على التقدم في نيل الحظوظ الدنية من المال والجاه، كدأب قريش قالوا﴿ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ١١ ﴾ [الأحقاف:11] وقولهم ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١ ﴾ [الزخرف: 31] وجهلهم بأن مناط الاصطفاء للرسالة هو السبق في حيازة ما ذكر من النعوت العلية، وإحراز الملكات السنية، جبلة واكتسابا"[1].

وهذا ما أشار إليه ابن عاشور بقوله: "وهذه الشبهة هي سبب ضلال أكثر الأمم الذين أنكروا رسلهم"[2].

وكأنهم قصدوا بذلك كذلك التعريض والحط من شأنهما عليهما السلام، وهذا ظاهر في قولهم، جلي في استنادهم على هذه الشبهة، حيث نُعتا بالمثلية، والحال أن قومهما عبيد لهم تحقيرا واستخفافا بهما.

3-قوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦ ﴾ [المؤمنون: 56].

الأداة الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريعي[3]، يقول ابن عاشور: "والاستفهام في أيحسبون إنكاري وتوبيخ على هذا الحسبان، سواء كان هذا الحسبان حاصلا لجميع المشركين أم غير حاصل لبعض، لأن حالهم حال من هو مظنة هذا الحسبان، فينكر عليه هذا الحسبان لإزالته من نفسه، أو لدفع حصوله فيها"[4].

وما موصولة و(من مال وبنين) بيان لها، وخبر أن (نسارع لهم في الخيرات) .

ويعرج أبو السعود على هذه الآية بقوله: "أي أيحسبون أن الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم، على أن الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه"[5].

---

[1]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ص66.

[2]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص64.

[3]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص91.

[4]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص75.

[5]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص70.

وهو واقع منكر وحالهم لا يشعرون بشيء أصلا، لا فطنة لهم ولا شعور كالبهائم، ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الإمداد استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم، وهم يحسبون مسارعة لهم في الخيرات[1].

ومنه من خلال ما ذكر فإن الغرض الإنكار عليهم فهمهم الساذج، وتفكيرهم المنحط، على أن بسط النعم ليس دليلا على المسارعة في الخير لهم والرضى عنهم.

4- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 70].

هذه استفهامات فيها إنكار وتوبيخ[2] على إعراض المشركين عن اتباع الحق، يقول ابن عاشور: "ومآل معاني هذه الاستفهامات أنها إحصاء لمثار ضلالهم وخطئهم، ولذلك خصت بذكر أمور من هذا القبيل، وكذلك احتجاج عليهم وقطع لمعذرتهم، وإيقاظ لهم بأن صفات الرسول كلها دالة على صدقه"[3].

فأما الاستفهام الأول في(أفلم يدبروا القول) الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري[4]، على عدم تدبرهم القرآن الذي جاءهم من عند الله؛ يقول أبو السعود: "الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام، أي أفعلو ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بما فيه من إعجاز النظم وصحة المدلول والإخبار عن الغيب أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به، فضلا عما فعلوا في شأنه من القبائح"[5].

ويقول أبو حيان: "و(القول) القرآن الذي أتى به مُحَمَّد ﷺ أي: أفلم يتفكروا فيما جاء به من عند الله، فيعلموا أنه المعجز الذي لا يمكن معارضته، فيصدقوا به وبمن جاء به، وبخهم ووقفهم

---

[1]: ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4 ص235.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص91.

[3]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص87.

[4]: ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط11، مطابع المستقبل، بيروت، لبنان، الناشرون: دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق- بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، 1432-2011، مج5 ص212.

[5]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص75.

على تدبره، وأنهم بمكابرتهم ونظرهم الفاسد قال بعضهم: سحر، وقال بعضهم: شعر، وهو أعظم الدلائل الباقية على غابر الدهر، قرعهم أولا بترك الانتفاع بالقرآن"[1].

وما أحسن ما قال الرازي* في بيان ذلك إذ يقول: "فبين أن القول هو القرآن كان معروفا لهم، وقد مكنوا من التأمل فيه؛ من حيث كان مباينا لكلام العرب في الفصاحة، ومبرأ عن التناقض في طول عمره؛ ومن حيث ينبه على ما يلزمهم، من معرفة الصانع ومعرفة الوحدانية، فلم لا يتدبرون فيه ليتركوا الباطل، ويرجعوا إلى الحق"[2].

فهذا الاستفهام أفاد الإنكار والتوبيخ عليهم؛ بما قرر عليهم من تدبر القرآن والانقياد له فلم يفعلوا؛ فكان ذلك سببا في ضلالهم ونكوصهم عن اتباع الحق.

وأما الاستفهام الثاني فقوله تعالى: ﴿ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[المؤمنون: 68] يقول ابن عاشور: "(أم) حرف إضراب انتقالي من استفهام لغيره، وهي (أم) المنقطعة بمعنى (بل) ويلزمها تقدير استفهام بعدها لا محالة، تقديره: بل أجاءهم، والمجيء مجاز في الإخبار والتبليغ وكذلك الإتيان"[3].

ويقول أبو السعود: "والهمزة لإنكار الوقوع لا لإنكار الواقع؛ أي: بل أجاءهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبدعوه واستبعدوه فوقعوا ما وقعوا فيه من الكفر والضلال"[4].

وفيه توبيخ لهم أيضا، يقول ابن عطية: "كذلك توبيخ أيضا، والمعنى: أأبدع لهم أمر لم يكن في الناس قبلهم، بل قد جاء الرسل قبل كنوح وإبراهيم وإسماعيل"[5].

---

[1]: مُحَمَّد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص381.

* الرازي: مُحَمَّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري: الإمام المفسر. من مؤلفاته: له التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى وشرح المفصل ل الزمخشري، وشرح وجيز الغزالي وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، توفي سنة 1210م. ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، ص115.

[2]: الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج23 ص112.

[3]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص 88.

[4]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص75.

[5]: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422-2001 ج4 ص150.

وفي المراد بمعنى(آباءهم الأولين) يقول: "وفي هذا التأويل من التجوز أن جعل سالف الأمم (آباء)؛ إذ الناس في الجملة آخرهم من أولهم، ويحتمل اللفظ معنى آخر على أن يراد ب(آباءهم الأولين) من فرط من سلفهم في العرب؛ فكأنه قال: أفلم يدبروا القول أم جاءهم أمر غريب من عند الله لم يأت آباءهم، فبهر عقولهم، ونبت أذهانهم عن أمر من أمور الله غريب في سلفهم، والمعنى الأول أبين"[1].

ويضيف أبو حيان: "إرسال الرسل ليس بدعا ولا مستغربا، بل جاءت الرسل الأمم قبلهم، وعرفوا ذلك بالتواتر، ونجاة من آمن، واستئصال من كذب، وآباؤهم من إسماعيل وأعقابه من عدنان وقحطان"[2].

وما أحسن ما قال الرازي في هذا المقام أيضا إذ يقول:" وذلك لأنهم عرفوا بالتواتر، أن الرسل كانت تتواتر على الأمم، وتظهر المعجزات عليها، وكانت الأمم بين مصدق ناج، وبين مكذب هالك بعذاب الاستئصال، أفما دعاهم ذلك إلى تصديق الرسول"[3].

ويضيف ابن عاشور معنى آخر لهذا الاستفهام، وهو التهكم بهم؛ إذ يقول: "ثم إنه إن كان المراد معنى الصلة وهي (ما لم يأت آباءهم الأولين) من أن الدين الذي جاءهم لا عهد لهم به، تعين أن يكون في الكلام تهكم بهم، إذ قد أنكروا دينا جاءهم ولم يسبق مجيئه لآبائهم؛ ووجه التهكم أن شأن كل رسول جاء بدين أن يكون دينه أنفا، ولو كان للقوم مثله لكان مجيئه تحصيل حاصل؛ وإن كان المراد من الصلة أنه مخالف لما كان عليه آباؤهم لأن ذلك من معنى: لم يأت آباءهم، كان الكلام مجرد تغليط؛ أي لا اتجاه لكفرهم به، لأنه مخالف لما كان عليه آباؤهم"[4].

والاستفهام الثالث في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المؤمنون: 69] يقول أبو السعود: "إضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بوجه آخر، والهمزة لإنكار الوقوع أيضا أي: بل ألم يعرفوه عليه السلام بالأمانة والصدق وحسن الأخلاق وكمال

[1]: ابن عطية، المرجع نفسه، ج4 ص150.

[2]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ض381.

[3]: الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج23 ص112.

[4]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص88.

العلم، مع عدم التعلم من أحد وغير ذلك مما حازه من الكمالات اللائقة بالأنبياء عليهم السلام"[1].

ويؤكد ذلك أبو حيان بقوله: "وبخهم ثالثا بأنهم يعرفون مُحَمَّدا ﷺ وصحة نسبه، وحلوله في سطة هاشم، وأمانته وصدقه وشهامته وعقله، واتسامه بأنه خير فتيان قريش.. أي قد سبقت معرفتهم له جملة وتفصيلا، فلا يمكن إنكار شيء من أوصافه"[2].

ولذلك قال الرازي:" فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين"[3]. فهذا إنكار لهم شديد؛ لأن ذلك من أعظم الدلائل على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام.

والاستفهام الرابع في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المؤمنون: 70]؛ في هذه الآية إنكار وتوبيخ للمكذبين من قريش بعد الإنكار عليهم جهلهم بالرسول عليه الصلاة والسلام، مع معرفتهم له أشد المعرفة، وفي ذلك يقول أبو السعود: "انتقال إلى توبيخ آخر، والهمزة لإنكار الواقع كالأولى، أي بل أيقولون به جنون مع أنه أرجح الناس عقلا، وأثقبهم ذهنا، وأتقنهم رأيا، وأوفرهم رزانة"[4].

ويضيف أبو حيان: "وأن الفرق بين الحكمة وفصل الخطاب الذي جاء به وبين كلام ذي الجنة غير خاف على من له مسكة عقل"[5].

ويبين الرازي حقيقة هذا الادعاء فيقول: "والمجنون كيف يمكنه أن يأتي بمثل ما أتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة، ولقد كان من المبغضين له عليه السلام من سماه بذلك، وفيه وجهان: أحدهما : أنهم نسبوه إلى ذلك من حيث كان يطمع في انقيادهم له، وكان ذلك من أبعد الأمور عندهم فنسبوه إلى الجنون لذلك، والثاني: أنهم قالوا ذلك إيهاما لعوامهم لكي لا ينقادوا له، فأوردوا ذلك مورد الاستحقار له"[6].

---

[1]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص76.

[2]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص382.

[3]: الرازي، التفسير الكبير،ج23 ص112.

[4]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص86.

[5]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص382.

[6]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص112.

وبعد أن عرفنا هذه المعاني البلاغية التي جاءت متتابعة في سياق واحد، لتؤدي أغراضها، وتصل إلى مرادها القاضي بالإنكار والتوبيخ للمشركين، وما هم عليه من الباطل والادعاء الكاذب، وبيان خبل عقولهم، وسوء تفكيرهم، ليعودوا إلى رشدهم، ويتبعوا الحق الذي أتاهم، وإلى هذا أشار أبو حيان بقوله: "وهذه التوبيخات الأربع كان يقتضي ما وبخوا به منها أن يكون سببا لانقيادهم إلى الحق، لأن التدبير لما جاء به، والنظر في سير الماضين، وإرسال الرسل إليهم، ومعرفة الرسول ذاتا وأوصافا، وبراءته من الجنون، هاد لمن وفقه الله للهداية"[1].

ويضيف أبو السعود: "ولقد روعي في هذه التوبيخات الأربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن، والباقيان به عليه السلام الترقي من الأدنى إلى الأعلى، حيث وبخوا أولا بعدم التدبر، ثم وبخوا بشيء لو اتصف به القول لكان سببا لعدم تصديقهم به، ثم وبخوا بما يتعلق بالرسول عليه السلام من عدم معرفتهم به عليه الصلاة والسلام، وذلك يتحقق بعدم المعرفة بخير ولا شر، ثم بما لو كان فيه عليه الصلاة والسلام ذلك لقدح في رسالته عليه الصلاة والسلام"[2].

ولذلك جاء الجواب صريحا في الآية بعدها، تفنيدا لما زعموا، وتأكيدا للإنكار الوارد قبلها، حيث يقول عز وجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 70] يقول الرازي تعليقا على هذا: "ثم إنه سبحانه بعد أن عد هذه الوجوه، ونبه على فسادها قال تَعَالَىٰ:﴿ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 70] من حيث تمسكوا بالتقليد، ومن حيث علموا أنهم لو أقروا بمحمد ﷺ لزالت مناصبهم، ولا اختلت رياساتهم؛ فلذلك كرهوه"[3].

5-قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 72]

والاستفهام هنا كسابقيه إنكاري وتوبيخي[4]، في الرد على ادعاءات المشركين المكذبين، اعتذارا منهم عن اتباعه، وهنا بسبب المال في زعمهم؛ بمعنى أتسألهم عن أداء الرسالة مالا، وكأن ذلك ما يعيق إيمانهم بك، وفي هذا يقول ابن عاشور مشيرا إلى غرض بلاغي آخر هو

[1]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص382.

[2]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص76.

[3]: الرازي: التفسير الكبير، ج23 ص112.

[4]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92.

النفي: "وهذا الانتقال كان إلى غرض نفي أن يكون موجب إعراضهم عن دعوة الرسول جائيا من قبله وتسببه، بعد أن كانت الاستفهامات السابقة الثلاثة متعلقة بموجبات الإعراض الجائية من قبلهم، فالاستفهام في قوله (أم تسألهم خرجا) إنكاري؛ إذ لا يجوز أن يصدر من الرسول ما يوجب إعراض المخاطبين عن دعوته، فانحصرت تبعة الإعراض فيهم"[1].

ويقول أبو حيان: "هذا استفهام توبيخ أيضا المعنى: بل أتسألهم مالا فغلبوا لذلك، واستثقلوك من أجله قاله ابن عطية"[2].

ويقول أبو السعود مبينا العلة من هذا التساؤل: "وقوله ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 72]أي: رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة، تعليل لنفي السؤال المستفاد من الإنكار، أي لا تسألهم ذلك فإن ما رزقك الله تعالى في الدنيا والعقبى خير لك من ذلك "[3].

والاستفهام أيضا موضوع للتقرير؛ يدل عليه هذا التعليل؛ ليقرر أن الإعطاء من عند الله، وأنه خير وأبقى لعبده في الآخرة، فلا حاجة إلى أموالهم.

وخلاصة ما تقدم من الاستفهامات الخمس المتوالية؛ ما جاء في كلام الزمخشري وأحسن ما قال: "أم تسألهم عن هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من عطاء الخالق خير، فقد ألزمهم الحجة في هذه الآيات، وقطع معاذيرهم، وعللهم بأن الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره وحاله، مخبور سره وعلنه، خليق بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم، وأنه لم يعرض له جنون حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل، ولم يجعل ذلك سلما إلى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم، ولم يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم"[4].

ويضيف قائلا: "مع إبراز المكنون من أدوائهم، وهو الإخلال بالتدبر والتأمل، واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان، وتعللهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق، وثبات التصديق من الله بالمعجزات، والآيات النيرة، وكراهتهم للحق، وإعراضهم عما فيه حظهم من الذكر"[5].

---

[1]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص96.

[2]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص382.

[3]: أبو السعود، المرجع، إرشاد العقل السليم، رج4 ص78.

[4]: الزمخشري، الكشاف، ج4 ص241.

[5]: الزمخشري، المرجع نفسه، ج4 ص241.

6-قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 80] بعد أن بين الله عز وجل لهم دلائل قدرته الظاهرة في الكون، وعدد لهم عظيم نعمه عليهم بدءً بإعطاء السمع والأبصار والأفئدة، ونعمة الخلق والإيجاد، وجعلهم متناسلين في الأرض، ثم نعمة الحياة وإن كانت غير دائمة، لأن المقصود منها الانتقال إلى الحياة الأخرى، وبيان نعمة تعاقب الليل والنهار وهذا معلوم؛ جاء التحذير لهم بترك النظر والتدبر في تلك الأمور لإدراك الحقيقة القاضية بأحقيته تعالى بالإلهية، فقال تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 80].

يقول أبو السعود مبيّنا ذلك:" أي ألا تتفكرون فلا تعقلون، أو أتتفكرون فلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا، وأن قدرتنا تعم جميع الممكنات التي من جملتها البعث"[1].

والاستفهام فيها إنكاري[2]، وما أجمل ما قال ابن عاشور: "ولما كانت هذه الأدلة تفيد من نظر فيها علما بأن الإله واحد، وأن البعث واقع، وكان المقصودون بالخطاب قد أشركوا به، ولم يهتدوا بهذه الأدلة، جعلوا بمنزلة غير العقلاء، فأنكر عليهم عدم العقل بالاستفهام الإنكاري المفرع بالأدلة الأربعة بالفاء في قوله (أفلا تعقلون)"[3].

8- قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 84-85].

الآيتان للاستفهام الإنكاري التوبيخي[4] مع التقرير في الأول، وهو استئناف لتقرير التوحيد، وإثبات وحدانية الله عز وجل، يقول أبو السعود: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ ﴿٨٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 84] من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم ﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[المؤمنون: 84] جوابه محذوف ثقة بدلالة الاستفهام عليه؛ أي: إن كنتم تعلمون شيئا فأخبروني به، فإن ذلك كاف في الجواب، وفيه من المبالغة في وضوح الأمر وفي تجهيلهم ما لا

[1]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص81.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92 ، ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مج5 ص220.

[3]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص106.

[4]: ينظر: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان، ج19 ص153.

يخفى، أو إن كنتم تعلمون ذلك فأخبروني، وفيه استهانة بهم وتقرير لجهلهم، ولذلك أخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا حيث قيل ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ﴾ لأن بديهة العقل تضطرهم إلى الاعتراف بأنه تعالى خالقها"[1].

وفي أداة الاستفهام الأول(من) اسم استفهام مجرور باللام في محل رفع خبر مقدم يفيد التقرير؛ يقول ابن عاشور: "والاستفهام تقريري، أي: أجيبوا عن هذا، ولا يسعهم إلا الجواب بأنها لله، والمقصود: إثبات لازم جوابهم، وهو انفراده تعالى بالوحدانية"[2].

ويؤكد ذلك في الاستفهام الذي بعده، إذ يقول:" ووقعت جملةۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ جوابا لإقرارهم واعترافهم بأنها لله، والاستفهام إنكاري، إنكار لعدم تذكرهم بذلك، أي: تفطن عقولهم لدلالة ذلك على انفراده تعالى بالإلهية"[3].

والمقصود بالإنكاري عنده الاستفهام الثاني (أفلا تذكرون)، أما أبو السعود فيرى أن فيه تبكيتا لهم، وهو غرض بلاغي آخر في هذا الاستفهام، بمعنى أتعلمون ذلك أو تقولون ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الأرض وما فيها ابتداء قادر على إعادتها ثانيا، فإن البدء ليس بأهون من الإعادة، بل الأمر بالعكس في قياس العقول[4].

وذكر الرازي فيها غرضا ثالثا وهو الترغيب، إذ قال: "قوله:﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ معناه الترغيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه"[5].

من خلال ما ذكر فإن هذا المقطع اشتمل على أغراض بلاغية تتمثل في: الإنكار، والتقرير، والتبكيت، والترغيب، وكلها مقصودة في مواضعها.

9- قوله تعالى:﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[المؤمنون: 87]

---

[1]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4 ص81.

6: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص109.

[3]: ابن عاشور، المرجع السابق، ج18 ص109.

[4]: ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص81.

[5]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص117.

في الاستفهام الأول بأداة الاستفهام (من) تقرير لاعترافهم بذلك، وفي حكاية جوابهم تعريض كما قال ابن عاشور:" فأرى ذلك لقصد التعريض بأنهم يحترزون عن أن يقولوا: رب السماوات السبع الله، لأنهم أثبتوا مع الله أربابا في السماوات إذ عبدوا الملائكة، فهم عدلوا عما فيه نفي الربوبية عن معبوداتهم، واقتصروا على الإقرار بأن السماوات ملك لله، لأن ذلك لا يبطل أوهام شركهم من أصلها، ألا ترى أنهم يقولون في التلبية في الحج(لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك)، ففي حكاية جوابهم بهذا اللفظ تورك عليهم، ولذلك ذيل حكاية جوابهم بالإنكار عليهم انتفاء اتقائهم الله تعالى"[1].

أما الاستفهام في الآية الثانية فهو إنكاري وتوبيخي[2]؛ يقول أبو السعود:" (قل) إفحاما لهم وتوبيخا (أفلا تتقون) أي: أتعلمون ذلك ولا تقون أنفسكم عقابه بعدم العمل بموجب العلم، حيث تكفرون به، وتنكرون البعث، وتثبتون له شريكا في الربوبية"[3].

وذكر الرازي بأن في الآية تنبيها لهم؛ وهو غرض بلاغي آخر دل عليه الاستفهام؛ على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان، والاعتراف بجواز الإعادة[4] .

10- قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: 89].

في هذا الاستفهام أيضا تقرير وتوبيخ وتعجب؛ ففي الأول توبيخ لهم مع التقرير، وفي الثاني توبيخ وتقريع لهم مع التعجيب.

من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ لنفي من بيده الملكوت عن غير الله[5]. يقول الرازي: "اعلم أنه سبحانه لما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا، عمم الحكم هاهنا"[6].

---

[1]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص110.

[2]: ينظر: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله، حدائق الروح والريحان، ج19 ص153.

[3]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص72.

[4]: ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص117.

[5]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92.

[6]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص117.

والملكوت: الملك المقترن بالتصرف في مختلف الأنواع والعوالم لذلك جاء بعده (كل شيء)[1].

فيه توبيخ لهم بذلك على عدم إدراك عقولهم لألوهيته عز وجل، وفيه تقرير لهم أيضا على إثبات ذلك لله، وأنها من مقتضيات ربوبيته عز وجل؛ فهو سبحانه المانع للعقاب ولا يستطيع أحد أن يمنعه منه؛ ولذلك أعقبه بقوله تَعَالَى:﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[المؤمنون: 88] تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم، ويحتاج منهم في ذلك إلى تدبير عقولهم لإدراكه؛ ولذلك جاء التقريع والتوبيخ لهم سريعا قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: 89].

وأداة الاستفهام أنّى: اسم استفهام للإنكار والتوبيخ بمعنى (كيف) في محل نصب حال[2]، والمعنى: يقول أبو السعود:" أي: "فمن أين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به، إلى ما أنتم عليه من الغي، فإن من لا يكون مسحورا مختل العقل لا يكون كذلك"[3].

بينما يرى ابن عاشور بأن في الآية تعجبا قال:" والاستفهام تعجيبي والسحر مستعار لترويج الباطل، بجامع تخيل ما ليس بواقع واقعا، والمعنى: فمن أين اختل شعوركم فراج عليكم الباطل، فالمراد بالسحر ترويج أئمة الكفر عليهم الباطل حتى جعلوهم كالمسحورين"[4].

ونختم هذه الآيات المتوالية، وما حوته من المعاني البلاغية الرائعة، في تقرير التوحيد، وبيان ضعف إدراك القوم، وقصر نظرهم، بهذه النكتة التي ذكرها الألوسي في تفسيره حيث قال: "وكذلك روعي هذه النكتة في الفواصل، فعُيّروا أولا: بعدم التذكر، فإن أيسر النظر يكفي في انحلال عقدهم، ثم بعدم الاتقاء وفيه وعيد، ثم بالتعجب من خدع عقولهم فتُخيّل الباطل حقا والحق باطلا، وأنىّ لها التذكر والخوف"[5]. مشيرا إلى أن في الاستفهام الأخير تعجبا.

---

[1]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص111.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92.

[3]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص82.

[4]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص112.

[5]: شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج18 ص58.

11- قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 115].

يبين أبو السعود المعنى فيقول:" أي ألم تعلموا شيئا فحسبتم أنما خلقناكم بغير حكمة بالغة حتى أنكرتم البعث"[1].

ويزيد ذلك وضوحا أبو حيان فيقول: "والمعنى في هذا: ما خلقناكم للعبث، وإنما خلقناكم للعبادة"[2].

والاستفهام في الآية إنكاري وتوبيخي[3]مع التقرير، يقول الشنقيطي صاحب أضواء البيان: "الاستفهام في قوله: أفحسبتم للإنكار، والحسبان هنا معناه: الظن؛ يعني: أظننتم أنا خلقناكم عبثا لا لحكمة، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة، فنجازيكم على أعمالكم، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا، ثم نزه عز وجل نفسه، عن أن يكون خلقهم عبثا، وأنهم لا يرجعون إليه للحساب والجزاء"[4].

ويقول الألوسي: "وفي الآية توبيخ لهم على تغافلهم، وإشارة إلى أن الحكمة تقتضي تكليفهم وبعثهم للجزاء"[5].

وإلى ذلك أشار الرازي بقوله: "ثم بين تعالى ما هو في التوبيخ أعظم، بقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 115]"[6]

أما ابن عاشور فرأى أن فيه تقريرا وتوبيخا لهم، فرع على ما قبله عن مدة لبثهم في الأرض، فحسبوا أن الخلق لأجل العبث، فأبطل الله إنكارهم البعث، وقُرّروا ووبخوا لأجل ذلك أخذا لهم بلازم اعتقادهم[1].

---

[1]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص88.

[2]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص391.

[3]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92. ومحي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مج5 ص235.

[4] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1434-2013، ج4 ص2196.

[5]: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، ج18 ص71.

[6]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص128.

المطلب الثاني: المعاني البلاغية الأخرى للاستفهام في السورة: كالتعجب والاستبعاد والتقرير:

1- قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[المؤمنون: 35]، فالاستفهام للتعجب[2] والاستبعاد، ويحمل معنى الإنكار، وهو انتقال منهم من التكذيب في دعوى الرسالة إلى تكذيب المرسل بها إليهم،

يقول ابن عاشور:" والاستفهام في قوله(أيعدكم) للتعجب، ثم قال: وقوله: (أنكم إذا متم) إلى آخره مفعول (يعدكم) والمعنى: يعدكم إخراجكم من القبور بعد موتكم، وفناء أجسامكم"[3]. كما يرى فيه استبعادا.

بينما يذكر أبو السعود بأنه:" استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اتباعه عليه السلام، بإنكار وقوع ما يدعوهم إلى الإيمان واستبعاده "[4].

وهو ما تفيده إعادة كلمة (أنكم) في الآية؛ كما قال ابن عاشور:" وتفيد إعادتها تأكيدا للمستفهم عنه استفهام استبعاد تأكيدا لاستبعاده، وهذا تأويل الجرمي والمبرد"[5].

ويضيف: "وجعلوا موجب الاستبعاد هو حصول أحوال تنافي أنهم مبعوثون؛ بحسب قصور عقولهم؛ وهي حال الموت المنافي للحياة، وحال الكون ترابا وعظاما المنافي لإقامة الهيكل الإنساني بعد ذلك. وأريد بالإخراج إخراجهم أحياء بهيكل إنساني كامل، أي مخرجون للقيامة بقرينة السياق"[6].

ويذكر الإمام الرازي أثر هذا الاستبعاد منهم؛ بأنهم بذلك طعنوا في صحة الحشر والنشر، ويبين حقيقة هذه الشبهة قائلا: "فلأنهم استبعدوا الحشر، ولا يستبعد الحشر إلا لوجهين: الأول: أنه سبحانه لما كان قادرا على كل الممكنات، عالما بكل المعلومات، وجب أن يكون

---

[1]: ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص133.

[2]: ينظر: عبد الغفور خليل، إعراب القرآن الكريم الميسر، دار الصحابة للتراث، طنطا، ص344.

[3]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص53.

[4]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص62.

[5]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص53.

[6]: ابن عاشور، المرجع نفسه، ج18 ص53.

قادرا على الحشر والنشر، والثاني: ما قرره سبحانه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾"[1] [طه: 15].

وعليه فالذي يظهر من خلال ما تقدم إيراده أن الاستفهام المذكور في الآية إنما مقصوده منهم استبعاد ما وعد به الرسول عليه السلام من البعث بعد الموت، والقيام من قبورهم للحساب والجزاء وهو ما يفيده آخر الآية.

2- قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[المؤمنون: 82] والأداة في الموضعين الهمزة، لا محل لها من الإعراب، وهي للاستفهام الاستبعادي التعجبي[2]، وهذا ظاهر من خلال السياق، وكأنهم تعجبوا واستبعدوا الإحياء بعد الإماتة، والبعث والنشور، والقيام من القبور، بعد أن يصيروا ترابا، وهذا ما ذهب إليه الإمام البيضاوي*، إذ قال إن في الآية:" استبعادا، ولم يتأملوا إنهم كانوا قبل ذلك أيضا ترابا فخلقوا"[3].

وفي الاستفهام أيضا إنكار منهم للبعث بعد الموت، يقول الرازي: "اعلم أنه سبحانه لما أوضح القول في دلائل التوحيد عقبه بذكر المعاد فقال تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المؤمنون: 81] في إنكار البعث مع وضوح الدلائل، ونبه بذلك على أنهم إنما أنكروا ذلك تقليدا للأولين، وذلك يدل على فساد القول بالتقليد"[4].

---

[1]: الرازي، التفسير والكبير، ج23 ص99.

[2]: ينظر: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن، ص91. وأيضا: عبد الغفور خليل، إعراب القرآن الميسر، ص347.

* البيضاوي: هو عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن علي البيضاوي الشيرازي ، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين: قاض، مفسر، عالم بالفقه والأصلين والعربية والمنطق والحديث، من أعيان الشافعية. ولد في المدينة البيضاء – قرب شيراز –. وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عنه، فرحل إلى تبريز وتوفي فيها. من تصانيفه الكثيرة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" طبع، ويعرف بتفسير البيضاوي. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ج1 ص318.

[3]: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1418، ج4 ص93.

[4]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص116.

أما ابن عاشور* فيقول: "و(بل) للإضراب الإبطالي، إبطالا لكونهم يعقلون، وإثبات لإنكارهم البعث مع بيان ما بعثهم على إنكاره، وهو تقليد الآباء، والمعنى: أنهم لا يعقلون الأدلة لكنهم يتبعون أقوال آبائهم"[1].

ويبين الرازي مرة أخرى حقيقة استناد هؤلاء القوم على هذه الشبهة فيقول:" ثم حكى الشبهة عنهم من وجهين: أحدهما: قولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢ [المؤمنون: 82] وهو مشهور، وثانيهما: قولهم: ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨٣ ﴾ [المؤمنون: 83]؛ كأنهم قالوا إن هذا الوعد كما وقع منه عليه الصلاة والسلام فقد وقع قديما من الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة تكون في دار الدنيا، ثم قالوا لما كان كذلك فهو من أساطير الأولين"[2].

ومن خلال ما تقدم ذكره من كلام العلماء في هذا الاستفهام، أنه مقصود به استبعادهم إرجاعهم أحياء بعد مماتهم وصيرورتهم ترابا، وتعجبهم من ذلك كما حكى القرآن عنهم ذلك في موضع آخر قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ ﴾ [ق: 02-03].

كما يحمل معنى إنكارهم لذلك.

3- قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ ﴾[المؤمنون:105].

الهمزة في الآية للاستفهام التقريري الممزوج بالتوبيخ[3]، يقول ابن عطية:" أخبر عنهم تعالى أنهم إذا سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم، وسلموا بقولهم"[4]. ففي الآية تقرير على سماعهم للآيات تتلى عليهم في دار الدنيا، ثم تأنيب لهم وتوبيخ على تكذيبهم بها.

---

[1]: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص106.

[2]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص116.

[3]: عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص92. وينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، مج5 ص232.

[4]: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4 ص157.

وإلى هذا أشار صاحب تفسير حدائق الروح والريحان، حيث ذكر بأن الهمزة في الآية للاستفهام التقريري[1]، وفيه تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لأجله كما قال البيضاوي[2].

ويقول أبو السعود* في الآية: "على إضمار القول أي يقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب: ألم تكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا"[3].

أما ابن عاشور فيرى أن الاستفهام إنكار[4]. أي: إنكار لهم على ما كان منهم من التكذيب والإعراض.

وعليه فالاستفهام يفيد التقرير ابتداء، ثم هو للإنكار والتوبيخ على تكذيبهم بالآيات التي جاءهم بها الرسول عليه السلام، وتلاها على أسماعهم في الدنيا، فكان مصيرهم ما استحقوا به هذا الخزي والعار.

4-قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ ﴾[المؤمنون: 112].

يقول ابن عاشور: "(كم) اسم استفهام عن العدد، فذكر لفظ عدد معها تأكيد لبعض مدلولها"[5].

---

[1]: ينظر: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان، ج19 ص195.

[2]: ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4 ص96.

* أبو السعود: هو أبو السعود أفندي الإمام الكبير عالم الروم برع في جميع الفنون وفاق الأقران ومولده سنة تسعمائة وأخذ عن أكابر علمائها ودرس بمدارسها وصار قاضيا بمدينة بروسا ثم صار قاضيا للعسكر ثم صار مفتيا بقسطنطينية وعين له السلطان كل يوم مائتين وخمسين درهما وله تصانيف منها التفسير المشهور عند الناس بابي السعود في مجلدين ضخمين سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم وهو من أجل التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقا وتدقيقا وأهداه للسلطان سليمان خان فأنعم عليه بنعم عظيمة وزاد في معلومه اليومي زيادة واسعة وكان قد تناهت عظمته في الممالك الرومية وصار المرجع في جميع ما يتعلق بالعلم ومات في سنة 982 اثنتين وثمانين وتسعمائة. ينظر: مُحَمَّد بن علي االشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1 ص261.

[3]: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4 ص86.

[4]: ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18 ص127.

[5]: ابن عاشور، المرجع نفسه، ج18 ص131.

ويرى بأن: "الاستفهام عن عدد سنوات المكث في الأرض مستعمل في التنبيه ليظهر لهم خطؤهم، إذ كانوا يزعمون أنهم إذا دفنوا في الأرض لا يخرجون منها"[1].

وهو أيضا للتبكيت والتوبيخ يقول الإمام الرازي : "الغرض من هذا السؤال: التبكيت والتوبيخ، فقد كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا، ولا يعدون اللبث إلا في دار الدنيا، ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا أنها دائمة وهم فيها مخلدون سألهم ﴿ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴿١١٢﴾ ﴾[المؤمنون: 112] تنبيها لهم على أن ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه، فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في دار الدنيا من حيث أيقنوا خلافه، فليس الغرض السؤال بل الغرض ما ذكرنا"[2].

وهو ما ذهب إليه صاحب حدائق الروح والريحان إذ قال إنه استفهام تبكيتي إلزامي[3]؛ بمعنى ألزمهم الحجة، وقرعهم بها.

وفي لبثهم وجوابهم عن مدة لبثهم، يقول أبو حيان:" ولما سئلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض، ويعني في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزمخشري، فنسوا لفرط هول العذاب، حتى قالوا يوما أو بعض يوم، أجابوا بقولهم ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴿١١٣﴾ ﴾[المؤمنون: 113] ترددوا فيما لبثوا قاله ابن عباس"[4]

[1]: ابن عاشور، المرجع السابق، ج18 ص131.

[2]: الرازي، التفسير الكبير، ج23 ص127.

[3]: ينظر: مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان، ج19 ص195.

[4]: أبو حيان، البحر المحيط، ج6 ص390.

ويقول ابن عطية*:" والغرض من هذا توقيفهم على أن أعمارهم قصيرة، أداهم الكفر فيها إلى عذاب طويل، وقال جمهور المتأولين معناه في جوف التراب أمواتا، قال: وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكان قولهم إنهم لا يقومون من التراب، قيل لهم لما قاموا (كم لبثتم) وقوله آخرا: ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[المؤمنون: 115] يقتضي ما قلناه"[1].

ومما سبق ذكره من كلام أهل العلم يتبين أن المقصود من الاستفهام في الآية توبيخهم وتقريعهم وإفحامهم بالحجة على سوء تفكيرهم، وهو من معاني التبكيت المراد منه.

وهكذا نجد من خلال ما سبق التطرق له في هذا المبحث؛ أنه قد تنوعت أساليب الاستفهام في هذه السورة، في الرد على المشركين، وبيان باطلهم، أو ما ادّعوه حسب المقام، وما يقتضيه سياق الكلام؛ من معنى يقتضي الإنكار، إلى آخر يقتضي التوبيخ والتقريع أو هما معا، وآخر يقتضي التقرير، ورابع للتعجب والاستبعاد وغيرها، مما وقفنا عليه من خلال طرقنا لأغوار هذه السورة، وتبيين أغراض استفهاماتها المتنوعة، لأدواتها المختلفة، مع ملاحظة تداخل بعض المعاني، وكل ذلك يخضع إلى الاختلاف في الفهم، ومن الطبيعي أن يختلف المفسرون أحيانا في ما يدل عليه الاستفهام من معنى أو معان بلاغية، تبعا لاختلافهم في أذواقهم الأدبية وإدراك ما يحيط بالاستفهام من قرائن وأحوال، كما أسلفنا الإشارة إليه في المبحث النظري، وهو ما عقد تصنيفها، وأعاق ترتيبها، إلا أننا قد حاولنا تجاوز ذلك، وجاء تصنيفها على نحو ما تقدم.

---

* ابن عطية: هو عبد الحق بن أبي بكر أبو مُحَمَّد بن غالب بن عطية المحاربي الإمام، العلامة، شيخ المفسرين، أبو مُحَمَّد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي. وكان إماما في الفقه، وفي التفسير (1 ، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم، ولد سنة ثمانين وأربع مائة، اعتنى به والده، ولحق به الكبار، وطلب العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء، ولي قضاء المرية في سنة تسع وعشرين وخمس مائة. حدث عنه: أولاده؛ وأبو القاسم بن حبيش الحافظ، وأبو مُحَمَّد بن عبيد الله، وأبو جعفر بن مضاء، وعبد المنعم بن الفرس، وأبو جعفر بن حكم، وآخرون.

توفي: بحصن لورقة، في الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة. بنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 ص587.

وقال الحافظ خلف بن بشكوال: توفي سنة اثنتين وأربعين.

[1]: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4 ص157.

خاتمة

الخاتمة

وبعد أن طفنا عبر هذه المحطات في هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نذكر منها:

أولاً: نتائج البحث

تحصي هذه الدراسة النتائج الآتية:

-الأسلوب طريقة في تأليف المتكلم لكلامه وحسن اختيار ألفاظه فيه، والقرآن الكريم له أسلوبه الخاص في التعبير عن المعاني، ومنه أسلوب الاستفهام.

- أن الأصل في الاستفهام الحقيقة، والتي هي طلب الفهم والعلم بشيء لم يكن معلوما من قبل في الذهن بأدوات مخصوصة، أما من الله تعالى فيحمل على المجاز لأن: طلب الفهم يقتضي سبق الجهل وهو مستحيل في حق الله عز وجل.

- أدوات الاستفهام منها حروف ومنها أسماء، ومن الأسماء ظروف، يستفهم بها ويطلب تعيين الشيء المراد من السؤال حقيقة أو معنى آخر مقصودا.

- قد يخرج الاستفهام عن هذا الأصل، لمعان كثيرة تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، كما تبين ذلك من خلال الأمثلة والشواهد السابقة .

-سورة المؤمنون من السور المكية التي جاءت لتقرير أمور العقيدة ومنها أصول الإيمان، وذكر قصص الغابرين، وما حل بالقوم الظالمين بسبب تكذيبهم رسلهم، ليكون عبرة للاحقين، وهو من مميزات السور المكية .

-تعدد مواضع الاستفهام في السورة، مع تنوع أدواتها وأغراضها التي غلب عليها غرض الإنكار والتوبيخ.

-الهمزة هي الأداة الأكثر حضورا للاستفهام بها، لأنها الأكثر دلالة على الإنكار، كما وقفنا عليه في هذه الدراسة.

-دلالة بعض المواضع على أكثر من غرض للاستفهام فيها وتداخلها، نظرا للاختلاف في فهمها مع إمكانية احتمالها لها، وهو ما عقد تصنيفها.

ثانيًا: توصيات البحث

تتلخص فيما يأتي:

– دراسة الأساليب الإنشائية دراسة أكثر عمقا وأدق مما قدمنا؛ فقد حاولنا الإلمام ببعض الجوانب لأسلوب الاستفهام، ولا تزال جوانب أخرى تحتاج إلى تسليط الضوء عليها، نقول ذلك خاصة لأصحاب الدراسات القرآنية.

– ولأصحاب الهمم العالية ما جادت علينا به بنات أفكارنا من خلال سيرنا في هذا البحث ونعتبره أحد المواضيع الهامة للبحث والجديرة بالدراسة:" دراسة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم كاملا دراسة بلاغية".

–إن موضوع هذا البحث يمكنه أن يفتح آفاقًا لدراسات مستقبلية منها ما يأتي:

– تصنيف أدق لأغراض الاستفهام في القرآن الكريم، وضبط قواعد لها حسب السياق وقرائن الأحوال.

– تتبع واستقراء لأدوات الاستفهام في الكتاب العزيز، مع تصنيف لها حسب دلالتها على المعاني الموظفة فيها.

وفي نهاية بحثنا هذا الذي لا ندعي فيه الكمال، ولا الاستقصاء التام، نسأل الله تعالى فيه حسن الختام، وأن يبلغ مقاصدنا ويوفقنا إلى ما فيه رضاه، كما نسأله سبحانه حسن النية وسلامة المقصد في أعمالنا كلها، وصلى الله على نبينا المصطفى المختار، وعلى آله وصحابته الأطهار، ومن سار على خطاه، واقتفى أثره إلى يوم لقاه.

والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ﴿٣٠﴾ ﴾	[البقرة: 30]	36
﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ ﴿٤٤﴾ ﴾	[البقرة: 44]	39
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾ ﴾	[البقرة: 114]	25
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ ﴿١٤٢﴾ ﴾	[البقرة: 142].	39
﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴿١٧٢﴾ ﴾	[البقرة:173]	14
﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةم ﴿٢١١﴾ ﴾	[البقرة:211]	26
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ ﴿٢١٤﴾ ﴾	[البقرة:214]	41-31
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴿٢١٥﴾ ﴾	[البقرة:215].	33
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ ﴿٢٤٣﴾ ﴾	[البقرة: 243]	38
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾	[البقرة:245].	27
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	[البقرة: 255].	36
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾	[البقرة: 258]	39
﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا... ﴿٢٥٩﴾ ﴾	[البقرة:259]	27

﴿ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ ١٥ ﴾	[آل عمران:15]	31
﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ٣٧ ﴾	[آل عمران:37]	27
﴿ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٣٥ ﴾	[آل عمران:135].	30
﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ١٤٤ ﴾	[آل عمران: 144]	39
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ ٤١ ﴾	[النساء:41]	26
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ ٥٨ ﴾	[النساء: 58]	07
﴿ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ ٩٧ ﴾	[النساء:97]	34
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾	[المائدة:91]	30
﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي ١١٦ ﴾	[المائدة: 116].	36
﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ ١٠١ ﴾	[الأنعام:101].	33
﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا ٤ ﴾	[الأعراف: 04]	35
﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَۖ ١٢ ﴾	[الأعراف:12]	25
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ٥٣ ﴾	[الأعراف: 53]	38
﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ١٥٥ ﴾	[الأعراف: 155]	38
﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ ١٣ ﴾	[التوبة:13]	33

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴿٤٣﴾ ﴾	[التوبة: 43]	35
﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴿٣٨﴾ ﴾	[يونس: 38]	02
﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴿٥٩﴾ ﴾	[يونس:59]	23
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴿١﴾ ﴾	[هود: 01]	10
﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	[هود:28]	32
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَۖ ﴿٨٧﴾ ﴾	[هود:87]	34
﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴿٩٠﴾ ﴾	[يوسف:90]	22
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴿١١١﴾ ﴾	[يوسف :111]	08
﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿١٦﴾ ﴾	[الرعد:16]	25
﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ ﴿٥٧﴾ ﴾	[الحجر:57]	25
﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	[الإسراء:40]	32
﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ ﴾	[الكهف:19]	29
﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ ﴿٣٧﴾ ﴾	[الكهف:37].	32
﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ ﴾	[الكهف: 49]	38
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ ﴿٧٣﴾ ﴾	[مريم:73]	26
وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ ﴾	[طه:9]	28

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴿١٥﴾﴾	[طه: 15]	39
﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا ﴿٥٧﴾﴾	[طه:57]	23
﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾	[الأنبياء: 34]	39
﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴿٣٦﴾﴾	[الأنبياء:36]	36
﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ ﴿٥٩﴾﴾	[الأنبياء:59]	25
﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا ﴿٦٢﴾﴾	[الأنبياء:62]	31
﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا ﴿٤٨﴾﴾	[الحج:48].	35
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾﴾	[المؤمنون:01]	14-12-11
﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾	[المؤمنون:10]	12
﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾	[المؤمنون: 22].	47
﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	[المؤمنون: 23].	47
﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾	[المؤمنون: 32]	48
﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ ﴿٣٥﴾﴾	[المؤمنون:35]	57
﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٤٥﴾﴾	[المؤمنون: 45]	17
﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا ﴿٤٧﴾﴾	[المؤمنون: 47].	44
﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾	[المؤمنون: 48]	44
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴿٥١﴾﴾	[المؤمنون: 51]	12

﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ٥٥ ﴾	[المؤمنون: 55]	45
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم ٥٧ ﴾	[المؤمنون:57-61]	17
﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم ٦٨	[المؤمنون: 68]	46-47
أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ ٦٩	[المؤمنون: 69]	48
أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم ٧٠ ﴾	[المؤمنون: 70]	47-45
﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا ٧٢ ﴾	[المؤمنون: 72]	51
﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠ ﴾	[المؤمنون: 80]	56
﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا ٨٢ ﴾	[المؤمنون: 82]	59-58
﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا ٨٣ ﴾	[لمؤمنون:83]	59
﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ ٨٤ ﴾	[المؤمنون:84]	52
﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ ٨٦ ﴾	[المؤمنون:87]	54
﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ٨٩ ﴾	[المؤمنون: 89]	54-55
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ ٥٧.. لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١ ﴾	[المؤمنون:57-61]	17
﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ١٠٥ ﴾	[المؤمنون: 105]	56
﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ١١٢ ﴾	[المؤمنون: 112]	56
﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ١١٥ ﴾	[المؤمنون: 115]	56-58

﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾	[الفرقان: 41]	36
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ﴿٤٥﴾﴾	[الفرقان: 45]	31
﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾	[الفرقان:60]	25
﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴿١٨﴾﴾	[الشعراء:18]	28
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾	[الشعراء:23]	25
﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾	[الشعراء:207]	25
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَآ﴾	[القصص:23]	25
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴿٧٤﴾﴾	[القصص :74].	28
﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ ﴿٣٧﴾﴾	[فاطر:37]	34
﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ ﴿١٠﴾﴾	[يس: 10].	37
﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٢﴾﴾	[الصافات: 91-92]	35
﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ ﴿١٩﴾﴾	[الزمر:19]	30
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا ﴿٢٣﴾﴾	[الزمر: 23]	10
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴿٣٦﴾﴾	[الزمر:36]	31
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾	[غافر:69]	27

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا ﴿٢٢﴾ ﴾	[الزخرف: 22]	15
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾	[الزخرف: 31]	41
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ ﴿٥١﴾ ﴾	.[الزخرف: 51]	36
﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾	[الدخان:13]	17
﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ ﴾	[ق:03]	59-33
﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ ﴾	[القمر:17]	30
﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾	[الرحمان:60]	30
﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾	[الواقعة:08]	25
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾	[الواقعة:09]	25
﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴿١٦﴾ ﴾	[الحديد: 16].	35
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ ﴿١٠﴾ ﴾	[الصف:10]	31
﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ ﴿٦﴾ ﴾	[المنافقون:06].	37
﴿ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ ﴾	[الحاقة: 01-02-03]	35
﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ ﴿١٥﴾ ﴾	[نوح: 15].	23
﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ..إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾	[المدثر: 19 -25].	15

﴿هَلۡ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ١﴾	[الإنسان:01]	34-31-19
﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٦﴾	[القيامة:06].	22
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾	[النبأ:01]	19
﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾	[النازعات:18]	24
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢﴾	[النازعات:42]	28
﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦﴾	[التكوير: 26]	38
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧﴾	[الغاشية:17]	26
﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾	[الفجر:06]	22
﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾	[الشرح:01]	31
﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾	[القارعة:01-02]	35-25
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥﴾	[الهمزة:05]	25
﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ١﴾	[الفيل:01]	19

فهرس الأحاديث االآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أن النبي ﷺ قرأ بعض سورة المؤمنين	عبد الله بن السائب	13
إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا	أبو هريرة	14
صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ	عبد الله بن السائب	14-12
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ	عمر بن الخطاب	14
ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية	عبد الله بن مسعود	29

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	رقم الصفحة
برهان الدين البقاعي	15
البيضاوي	58
الجرجاني	20
الرازي	47
أبو السعود	60
ابن عاشور	13
ابن عطية	62
ابن فارس	19
القرطبي	15
ابن الصائغ	29
الطبري	13
ابن كثير	37

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع.

القرآن الكريم

1-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق د. يوسف الصميلي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999.

2-أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: مُحَمَّد عبد المعين ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدرآباد، الهند، 1392هـ-1972م.

3-أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط1 1414-1993.

4-أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1989.

5-الألوسي شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

6-امرؤ القيس، الديوان، ش: عبد الرحمان المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص137.

7-البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر لِلإشراف على مقاصد السور، تح: عبد السميع مُحَمَّد أحمد حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1408-1987.

8-بيسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني-دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، ط4، دار النشر، القاهرة، مصر، 2015 .

9-البيضاوي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1418.

10-الترمذي أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى، الجامع الكبير، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنين، 2172، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.

11-تمام حسان، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني- عالم

الكتب، دط.

12-الحاكم بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة الحديد، رقم(3787)، تح: عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ-1990م.

13- الذهبي مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1413هـ-1993م.

14- الذهبي مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين ، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة.

15-الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد، المقتصد في شرح رسالة الإيضاح، تحقيق الشربيني، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2009.

16-الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد، دلائل الإعجاز ، ط2 ، دار المدني، بجدة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، 1413- 1992 .

17-جرير بن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406-1986.

18- ابن الحاجب أحمد عبد النور المالكي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

19-أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف، البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

20-الخطيب القزويني جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان ، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424-2003 .

21-الخطيب القزويني جلال الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمان، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، ط1، دار الفكر، 1904.

22-ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تحقيق سعيد محمود عقيل، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426-2005 .

23-خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت،

لبنان، 2002م.
24-الرازي فخر الدين مُحَمَّد بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1401-1981 .
25-الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد، المفردات في غريب القرآن، تح مُحَمَّد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1420-1999.
26-الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فؤاد أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1415 -1995 .
27-الزركشي بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
28- زكرياء توناني، التسهيل لعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، ط1، كتاب-ناشرون ، بيروت ، لبنان.
29-الزمخشري محمود بن عمر، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوّض، ط1، مكتبة العبيكلة، الرياض، السعودية، 1998 .
30-أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية.
31-سيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1968.
32-سيِّد قطب، في ظلال القرآن، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972.
33-السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، 1408-1988.
34-السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1408-1988.
35-السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، طبقات المفسرين، تح: علي مُحَمَّد عمر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1396هـ.

36-الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط 2004.

37-الطبري أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلان، القاهرة، مصر، 2001

38-عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، 1409-1988.

39-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 1427-2006.

40-عبد الغفور خليل، إعراب القرآن الكريم الميسر، دار الصحابة للتراث، طنطا.

41-عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم- غرضه وإعرابه، ط1، مطبعة الشام، دمشق، سوريا، 1421-2000.

42-ابن عطية أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي ز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422-2001.

43-علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2011

36-عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار القلم، بيروت، لبنان.

44-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها-علم المعاني-، ط12 دار النفائس، عمان، الأردن، 2009.

45-الفيروز آبادي مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1434-2014.

46-القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان، تح: عبد الله بن المحسن التركي و مُحَمَّد رضوان عرقوس، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

47-ابن كثير إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، 1425 - 2004 .

48-المتنبي، الديوان، ش: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407-1986 .

49-مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421-2001.

50-مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1434-2013.

51-مُحَمَّد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

52-مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984.

53-مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412-1992.

54-مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط8، دار القلم، دمشق، سورية، 1427.

55-مُحَمَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417 - 1996.

56-مُحَمَّد مختار الشيباني، بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر 1432-2011 .

57-مُحَمَّد هاشم دويدري، شرح التلخيص في علوم البلاغة، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1402هـ.

58-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط11، مطابع المستقبل، بيروت، لبنان، الناشرون: دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق- بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، 1432-2011.

59-المراغي أحمد مصطفى ، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، ط10، دار إحياء التراث الإسلامي، الرياض، السعودية، 1992 .

60-مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط.
61-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط1، مكتبة الإيمان المنصورة، مصر .
62-مصطفى مسلم و آخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1،كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010.
63-ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن أبو الفضل الأنصاري، لسان العرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424-2003
64-ناصر الدوسري حمزة مُحَمَّد، أسماء سور القرآن و فضائلها، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1426هـ.
65-ابن هشام جمال الدين عبد الله الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: وش: عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
-إهداء أول	-
-إهداء ثاني	
-شكر وتقدير	
-مقدمة	أ-و
مبحث تمهيدي	
المطلب الأول: مفهوم الأسلوب وأثره في إعجاز القرآن الكريم	09
الفرع الأول: تعريف الأسلوب	09
الفرع الثاني: الأسلوب في القرآن وأثره في الإعجاز	10
المطلب الثاني: بين يدي السورة	12
الفرع الأول: تسميتها وعدد آياتها	12
الفرع الثاني: فضلها ومقصودها	14
الفرع الثالث: نزول السورة ومحاورها	15
المبحث الأول: مفهوم الاستفهام وأدواته وأقسامه وأغراضه	

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام	19
في اللغة	19
في الاصطلاح	20
المطلب الثاني: أدوات الاستفهام	22
الفرع الأول: الحروف	22
الفرع الثاني: الأسماء	24
المطلب الثالث: أقسام الاستفهام وأغراضه	29
الفرع الأول: أقسام الاستفهام	29
الفرع الثاني: أغراض الاستفهام	30
المبحث الثاني: أغراض الاستفهام في سورة المؤمنون	
رصد مواضع الاستفهام في السورة	41
المطلب الأول: الاستفهام الإنكاري والتوبيخي	43
المطلب الثاني: المعاني البلاغية الأخرى للاستفهام في السورة	57
-الخاتمة	63
-فهرس الآيات القرآنية	67

-فهرس الأحاديث النبوية والآثار	75
فهرس الأعلام المترجم لهم	76
-فهرس المصادر والمراجع	79
-فهرس المحتوى	85

تم بحمد الله